جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الفتن الطائفية في بلاد الشام من خلال كتاب ميخائيل مشاقة

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبين:

- حمزة حمادي
- ميلود فراح

تحت إشراف:

الدكتور بشير مديني

السنة الجامعية: 1438-1439هـ /2017 -2018م

شكر وعرفان

قال الله تعالـــــى: وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" سورة إبراهيم. الآية 7.

نحمد الله ونشكر على عطاياه وعلى عظيم امتنانه.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا على إتمام هذا العمل المتواضع وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا العمل ونخص بالذكر: الدكتورة الفاضلة " نادية طرشون".

فنسأل الله عزّ وجل ان يجعله في مزان حسناتهم.

إهداء

إلهي لايطيب النهار إلا بطاعتك...ولا يطيب الليل إلا بشكرك...

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ...ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك... ولا تطيب الجنة إلابرؤيتك .

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ... ونصح الأمة ... إلى نبي الرحمة ونور العالمين...

إلى والديّ الكريمين ...فأرجو الله أن يمد في عمرهما ويجعل فيه بركة وزيادة وأن يجعل هذا العمل صدقة جارية عليهما.

إلى إخوتي بدون استثناء وعلى رأسهم أخي المرحوم فأسأل الله عزّ وجل أن يتغمده برحمته وأن يسكنه فسيح جنانه وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته.

ميلـــود

إهداء

إلى والديّ الكريمين أطال الله في عمرهما.....

اللذين ربياني صغيرا وحرصا على نفعي .....

إلى إخوتي الأعزاء.....

إلى طلبة العلم في كل مكان.....

إلى أساتذتي الكرام ومشايخي الأفاضل .....

إلى كل من يعمل لنصرة هذا الدين.....

أهدي هذا العمل المتواضع.....

حمزة

قائمة المختصرات

ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مج	مجلد
ج	الجزء
ط	الطبعة
ص	الصفحة
م	ميلادي
ه	هجري
د ص	دون صفحة

مقدمة

شهدت بلاد الشام عدة تطورات هامة عبر تاريخها، خاصة خلال الحكم العثماني، وكذلك المصري تحت قيادة محمد علي باشا وابنه إبراهيم باشا، ومن دون شك أن جل الأحداث والتطورات التي عرفتها بلاد الشام بمختلف صراعاتها وتوراتها خلال القرن 19م، تم التأريخ لها من طرف مؤرخين عاصروا فترة الاضطرابات والقلاقل التي كانت بين النصارى الموارنة و الدروز. **وإن من بين أهم** المؤرخين الذين خصصوا كتاباتهم حول ما شاهدوه من تورات التي كانت بين الطائفتين **(الطائفة الدرزية والمارونية)** ميخائيل مشاقة الذي جمع أهم الحوادث والثورات التي عرفتها بلاد **الشام خلال** الفترة الممتدة مابين 1831م إلى غاية 1860م، في كتابه المعنون "مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان"، والذي اعتمدنا عليه بالأساس في موضوعنا، وعلى غرار هذا الكتاب هناك مؤلفات عديدة تعود لمؤرخين أجانب أرخوا لهذه الفترة كأمثال: **بازيلي** ...الخ. وبالتالي هذه المؤلفات ستضاف إلى السجل التاريخي لتاريخ بلاد الشام.

إن التعدد العرقي والديني لبلاد الشام شكل فسيفساء، لكن هذا التنوع سرعان ما أدى إلى حدوث نزاعات طائفية داخلية بين كتلتين مرتبطتين في جنس واحد، ومشتركتين في بلد واحد، لكن مختلفتان في العقيدة،إن الأمر المحير والمفاجئ هو مدى سكوت وتجاهل وتماطل السلطة الحاكمة في إخماد نار الفتنة بين أبناء البلد الواحد، كما كان للإدارة العثمانية يد في إثارة القلاقل في الكثير من **الو ت، وماز اد ا ل ي ل بله هو ض ف ى الحكام وا لشا ي خ و ضارم على السلطة والحكم.**

في المرحلة الثانية لحكم الدولة العثمانية أعلنت هذه الأخيرة جملة من الإصلاحات في بلاد الشام، في عهد السلطان عبد المجيد(1839م-1861م)، والتي كانت في وقت متأخر جدا، وتمثلت هذه الإصلاحات في خط كلخانة 1839م والخط الهمايوني1856م، اللذان كان لهما أثر سلبي على بلاد **الشام، وذلك يتضح من خلال** زيادة أطماع الدول الأوربية وتدخلها في شؤون بلاد الشام.

لقد كان للحكم المصري في الشام أثر كبير على سكانه، حيث تمكن إبراهيم باشا في إخماد **الفتنة وإخضاع الثوار العصاة، كما أدخلت الدولة تعديلات وتنظيمات إدارية وأخرى اقتصادية على البلاد، وبالرغم من أن سياسة هذه** الدولة الحديثة النشأة التي تمكنت من توحيد معظم القبائل العربية تحت راية واحدة لدولة عرفت بالدولة العربية أو دولة محمد علي باشا، أثر إيجابي كان له بالمقابل أثر سلبي على البلاد، حيث ازداد غضب الدولة العثمانية على محمد علي باشا، والتي سعت على

زعزعت الاستقرار في الشام وتحريض الثوار على الوالي محمد علي باشا، بالإضافة إلى تآمر الدول الأوربية(فرنسا و بريطانيا) وتحالفها مع الدولة العثمانية، ضد محمد علي باشا، وذلك من أجل تحقيق أهدافها المسطرة، والمتمثلة بالأساس في منع تكوين دولة عربية قوية خلفاً لدولة الرجل المريض، ثم تقسيم ممتلكاته فيما بعد.

وموضوع دراستنا الموسوم بـ: " الفتن الطائفية في بلاد الشام 1831-1860م من خلال كتاب ميخائيل مشاقة"، وتم اختيارنا لهذه المرحلة، في كونها اهتمت بفترة من اهم الفترات والمحطات التاريخية التي مرت بها بلاد الشام، حيث يبرز موضوعنا اهم النزاعات والحروب الداخلية التي كانت بين الطائفة الدرزية والطائفة المارونية النصرانية ونتائجها في ظل الحكم العثماني والحكم المصري، ومدى مساهمات شخصيات عديدة في إخماد نار الفتنة كامثال الامير عبد القادر الذي سار على نهجه عدة مشايخ والأمراء.

كما يرجع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب علمية وذاتية لأنه يبرز لنا مدى دور الجزائريين في إخماد الفتن، الذين كانوا تحت إمرة الأمير عبد القادر الذي سعى بجهده وماله على نصرة أبناء جنسه رغم اختلاف معتقدهم، والتعرف على مدى تآمر الدول الأجنبية على الدولة العثمانية، ومدى تغلغلهم في بلاد الشام، بالإضافة إلى رغبتنا في تحليل واستقراء رؤية ميخائيل مشاقة لعوامل قيام الفتن الطائفية وتداعياتها فحاولنا توضيح هذه الرؤية وإبراز الجوانب الغير متطرق إليها من طرفه.

في هذه الدراسة حاولنا الإجابة عن **الإشكالية الرئيسية:**

- **كيف كتب وقرأ ميخائيل مشاقة الأحداث التاريخية في بلاد الشام في الفترة الممتدة ما بين1831-1860م؟**

ومجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما هي دوافع قيام الفتن الطائفية في بلاد الشام خلال القرن 19م؟
- ما هي أهم الثورات والاضطرابات التي حدثت في بلاد الشام؟
- كيف قابلت السلطة الحاكمة الفتن التي عاشتها بلاد الشام؟ وما هي الإجراءات المتبعة في ذلك؟
- وما هي نتائج هذه الثورات؟

- **وما هي ردود فعل الدول الأوروبية؟**

وللإجابة على الإشكالية المطروحة ومجموعة التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي الذي ساعدنا على عرض الحقائق التاريخية، مع استعمال المنهج **الإستنتاجي من خلال ما توصلنا إليه من استنتاجات أثناء تناولنا لتفاصيل الموضوع.**

وقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر. نذكر أهمها:

1- تاريخ بلاد الشام في القرن 19م، مجهول، تح: **سهيل زكار.**

هو كتاب جامع لأحداث الدكتور مشاقة التي حدثت في بلاد الشام خلال القرن 19م، ويضيف المحقق بعض الملاحق عن منتخبات تاريخية معاصرة، ليثري محتوى الكتاب .

2- سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسة والتاريخية،بازيلي، تر: **يسر جبار.**

يتناول هذا الكتاب تاريخ الشام في الفترة مابين 16م **و** 18م، **حيث سلط الأضواء على أهم الأحداث** التي عاشتها البلاد خلال التواجد العثماني وخاصة خلال فترة الثلاثينات والأربعينات من **القرن** 19م.

3- حملة إبراهيم باشا على سوريا، مؤلف مجهول، تح: أحمد غسان سبانو.

تتناول هذه المذكرة معلومات حول أحداث بلاد الشام خلال منتصف القرن 19م، **فوضحت لنا مسار الحملة المصرية على بلاد الشام، وكيفية استلاء المصريون على أرض الشام، كما تتناول أهم** الثورات التي قامت ضد الدولة والتي تم إخمادها وإخضاع ثوراها كما قدمت المذكرة أهم أعمال الإدارية والإصلاحات التنظيمية التي طرأت على بلاد الشام، وفي آخر المذكرة تناولت إلى كيفية عودة **الأتراك** إلى الشام وخروج المصريين منها بعد اتفاقية لندن 1840م.

4- حسر اللثام عن نكبات الشام، مؤلف مجهول.

احتوى هذا الكتاب على أهم الأحداث والأخبار عن بلاد الشام، فلقد المؤلف جغرافية لبلاد الشام، وتحدث عن الواقع الاجتماعي، كما قدم معلومات عن أهم الصراعات الطائفية التي حدثت في حدود نهاية النصف الاول وبداية لاحقه من القرن 19م .

5- عصر محمد علي،الرافعي عبد الرحمان.

يتناول في الكتاب شخصية محمد علي القوية في مدى تخطيه لجميع الصعاب في سعيه إلى تكوين دولة مصرية مستقلة وقائمة بذاتها، كما تحدث عن اهم اعماله وانجازاته في كافة المجالات، وتحدث عن أهم مشاركاته الحربية مع الدولة العثمانية أو ضدها في الأناضول وسورية وذلك في **سعيه** في تكوين دولة عربية تظم جميع الأقطار العربية.

و لتناول موضوع الدراسة اعتمدنا خطة البحث التالية: مقدمة، وثلاثة مباحث يتضمن كل مبحث ثلاث مطالب، و خاتمة ومجموعة من الملاحق.

تضمنت مقدمة تمهيداً للموضوع.

وتناولنا في المبحث الأول: بلاد الشام وحياة ميخائيل مشاقة.

والذي تطرقنا فيه إلى أصل تسمية بلاد الشام وجغرافيتها، وكذلك أحطنا بالذكر عن الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بحيث تحدثنا في الأوضاع السياسة عن التقسيمات **الإدارية لبلاد الشام، وأهم التنظيمات والإصلاحات الإدارية.**

أما بالنسبة للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية تحدثنا فيه عن أهم الطوائف في بلاد الشام،وعن الإختلالات في النظام الاجتماعي، كما تحدثنا عن اهم التطورات الاقتصادية التي شهدتها البلاد وعن الأضرار التي لحقت بالتجارة خلال القرن 19م.

أما بما يخص الأوضاع الثقافية في البلاد فلقد شهدت تطور ثقافي كبير، بحيث كانت بلاد الشام تزخر بالعديد من المدارس ودور العلم أثناء الحكم المصري، على غرار الحكم العثماني الذي لم **يعطي أي اهتمام بالموروث العلمي**

ثم تطرقنا إلى التعريف بالمؤلف وإلى أهم مؤلفاته.

وحاولنا في **المبحث الثاني: المعنون بـ " عوامل قيام الفتن** الطائفية في بلاد الشام(1831-1861م)."

وجاء فيه حديثنا عن حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام سنة 1831م **وأهم المواجهات الحربية** التي قادها ضد الطوائف والدولة العثمانية التي كانت ضد فكرة تكوين دولة عربية مستقلة، وتحدثنا ايضا عن نهاية الحكم المصري في بلاد الشام نتيجة التدخل الأجنبي ضد محمد علي باشا.

وتحدثنا ايضا عن السياسة العثمانية واهم إصلاحاتها في بلاد الشام التي كانت في الكثير من المرات **فاشلة. كما تحدثنا عن التقسيم الإداري الجديد ونظام القائم قاميتين.**

وتطرقنا في المبحث الثالث المعنون بـ: أهم الثورات والقلاقل ونتائجها.

وسردنا فيه أهم الثورات مابين (1831-1860م) التي كانت بين الموارنة والدروز وذلك في ضلّ الحكم المصري ثم الحكم العثماني، كما تناولنا أيضا عن الحملة الفرنسية على بلاد الشام نتيجة الصراعات الداخلية و نتيجة ضغط قناصل الدول الأوروبية للتدخل في المنطقة، ثم تحدثنا عن نتائج الثورات والاضطرابات ومواقف الدولة العثمانية والدول الأوروبية منها.

وختمنا دراستنا بمجموعة من أهم الاستنتاجات المتوصل إليها.

وكغيرنا من الباحثين واجهتنا بعض الصعوبات وذلك في: بعض صفحات الكتاب المدروس الغير واضحة ومقروءة، بالإضافة إلى وجود بعض الاختلافات التي لها رؤيا أخرى عن الطرح الذي جاء به ميخائيل مشاقة.

نأمل أن يكون هذا العمل قد استوفى ولو بنسبة ما يتطلبه الموضوع، كما نشكر كل من كانت له يد المساعدة في هذا العمل.

حرر في: 10-05-2018م.

مكان إتمام المقدمة: المدية.

اسم الطالبين: -حمزة حمادي

-ميلود فراح

أولا–المبحث الأول: بلاد الشام وحياة الدكتور ميخائيل مشاقة.

-المطلب الأول:بلاد الشام.

أولا : جغرافية بلاد الشام.

أ– أصل التسمية:

إن اسم سورية يوناني في شكله، ويظهر بشكل شرين SHRYN في آداب أوغاريت وسريون SIRYÔN في العبرية .

ولقد اتسع استعمال اسم (سورية) في العصور اليونانية و أطلق على البلاد كلها واستخدم حتى نهاية الحرب العالمية الاولى [1] .

وتسمية سورية والسوريين غير واردة في النص العبري الأصلي للعهد القديم ولكنها مستعملة في الترجمة السبعينية للدلالة على آرام و **الأراميين**، وبعض الكتاب العصر الكلاسيكي يخطئون في الكلام عن السوريين حين يجعلون اسمهم مرادفا للأشوريين وقد أعطى العرب للبلاد اسما جديـدا **وهو الشام** أو المنطقة الواقعة إلى اليسار **(أي الشمال)** بخلاف اليمين أو **المنطقة** الواقعة إلى اليمين **(أي الجنوب). و ذلك بالنسبة للحجاز واستعمل اسم (سوري)** بالإنجليزية حتى العصر الحديث كتسمية عرقية تشمل سكان سورية كلها غير أنه يستعمل الآن للدلالة على رعايا **الجمهورية السـورية فقط**[2].

واسم (سوري)SYRIAN بالإنجليزية يشير إلى جميع الشعوب التي تتكلم السريانية **(الأرامية)**، ومنهم الذين في العراق و إيران كما أنه يشير كمصطلح ديني إلى **إتباع الكنيسة القديمة أو السريانية . وهنا نتفق حسب اتفاق المؤرخون والكتاب على** أن الكتاب المقدس في العهد القديم سمى سورية ارام نسبة إلى ارام الخامس من ابناء سام بن نوح ،لان كثيرا من سكانها من الاقدمين من **أعقابه**[3].

---

[1] فليب حتي ، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ج1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1958، ص62.

[2] **نفسه**، ص 63.

[3] **يوسف الدبس المطران، تاريخ سورية الديني والدنيوي، ج1، راجعه: د.**هارون رعد ، دار نظير عبود،1994،ص ص31-33.

لقد استعملت كلمة ارام في كثير من المواقف، فنجد ارام النهرين ويراد بها مابين النهرين (دجلة والفرات) ، ورأ ام د مشق وير اد ا مملكة د مشق، أر ا مصو با ويراد ا ء لى ارا اجح سورية اوفة أي مابين لبنان الغربي ولبنان الشرقي.

والجدير بالذكر أن العلماء القدماء قد قدموا أقوالا عديدة، واقربها إلى الصحة قولان :

- الاول انها سميت سورية نسبة إلى صور مدينتها البحرية الشهيرة ، وقد عرف اليونان أهلها لكثرة ترددهم إلى بلادهم للتجارة فسموهم سوريين، وبلادهم سورية بإبدال الصاد بالسين لعدم وجود الصاد في اللغة اليونانية، وكلمة صر بالفينيقية تعني الصخر أو السور،ويرى هذا الاسم منقوشا على المسكوكات القديمة التي وجدت في هذه المدينة.
- ويرى البعض الآخر أن اليونان سموا هذه البلاد سورية نسبة إلى آسور أو أسيريا بلاد الآشوريين[1].

أما مساحة بلاد الشام لا تزيد عن خمسين الف ميل مربع في مساحتها، ولكن سكانها اليوم أقل مما كانوا في أيام عزها السابق يوم كانت فيها ممالك آرام وفينيقية وآشور وغيرها، فموقع البلاد هو موقع في الطرف الغربي من قارة آسيا على شطوط البحر المتوسط وهي بين 34° و 37° من الطول الشرقي و 31° و 43° من العرض الشمالي

وهذه المنطقة التي تقع في الشمال بلاد الأناضول ،وفي الشرق البادية وبلاد الجزيرة ، ومن الجنوب القطر المصري، وبلاد العرب ، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط[2]، وتمثل في الوقت الحاضر سوريا ،فلسطين ،لبنان والأردن.

ب- التقسيمات الطبيعية:

تنقسم بلاد الشام من ناحية التضاريس الطبيعية إلى خمس مناطق طولانية تقع بين البحر المتوسط والبادية، وهي تحاذي بعضها بعضا وتتباين في الارتفاع الشاهق والانخفاض الحاد وتتجه من الشمال إلى الجنوب، وهي تنقسم على النحو التالي:

---

(1) يوسف الدبس المطران، المصدر السابق، ص32.

(2) مجهول، **حسر اللثام عن نكبات الشام** ، ط1، مصر1895، ص4.

1 – المنطقة الساحلية:

تعد هذه المنطقة أولى المناطق الطولانية في بلاد الشام من جهة الغرب، **وهي بمثابة سهل** ساحلي يغطي في امتداده مساحة **واسعة تقع على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ابتداءً من خليج الإسكندرونة (أيسوس قديماً) بالقرب من جبال الأمانوس(اللكام)** في الشمال حتى شبه جزيرة سيناء في الجنوب، ففي حين يبلغ أقصى أتساع لها في الشمال والجنوب لابتعادها عن **الجبال، فأن** قربها من الاخيرة لا سيما بمحاذاة جبال لبنان، يجعل منها مجرد شريط ضيق لا يتجاوز عرضه الاربعة أميال في أي جزء من أجزائه[1].

تمتاز المنطقة الساحلية ببعض السهول الساحلية المشهورة في العصور التاريخية، **التي** تمتاز بخصوبتها ، كسهل صارونة **وسهل فلسطين** في جنوب بلاد الشام وساحل النصيرية في الشمال والمنطقة الساحلية في لبنان، ناهيك عن استقامتها **وخلوها من الموانئ والخلجان باستثناء خليج الإسكندرونة ، كما أنا ضيقة عموما ومؤلفة من رواسب**[2].

والجدير بالذكر أن تكوين السهل الساحلي في معظمه قديم ، إذ تكون **غالباً نتيجة لارتفاع** قاع البحر القديم في ذلك العصر الطبقي البعيد **المعروف بالدور الثالث بفعل طمي** المياه الجارية التي غمرته من الجبال الشرقية ، ويبلغ أجمالي طول ساحل بلاد الشام حوالي 440 ميلاً من الشمال حتى **حدود مصر**[3].

2 – سلاسل الجبال الغربية :

تمتد من جبال الأمانوس في الشمال حتى جبل سيناء في الجنوب ، وهي تعد أول حاجز للمواصلات بين البحر والاراضي الداخلية، ولا يمكن اختراق هذا الحاجز بصورة حقيقية إلا في نهايتيه **المتطرفتين الشمالية والجنوبية ، فعند خليج الإسكندرونة** في الشمال يخترق جبال الأمانوس الطريق **التجاري** الكبير إلى سهول ما بين النهرين ، وفي الجنوب يجري الاتصال مع البحر الأحمر[4][5].

---

[1] حتي فيليب، المرجع السابق، ص31.

[2] **نفسه، ص** 31.

[3] **عبدالحميد زايد، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، ص**226.

[4] فليب حتي، المرجع السابق،ص32.

[5] **وتسميه** النصوص المصرية القديمة بالشديد السواد، أما العرب المسلمون فقد أطلقوا عليه اسم بحر القلزم، نسبة إلى مدينة كليزما الرومانية الواقعة في الشمال من مدينة السويس الحالية..

تعد جبال لبنان الغربية أهم أجزاء السلاسل الغربية ، وتمتد من النهر الكبير إلى القاسميه شمال صور، أي نحو مسافة (105 أميال) ، وهي بمثابة الهيكل الذي ترتبط به السهول والأراضي المنخفضة المجاورة ((ارتباط اللحم بالعظم)) ، وتمتاز بالارتفاع الشاهق حيث توجد فيها أعلى قمم الشام ، وهي قمة جبل القرنه السوداء في الشمال ، التي يبلغ ارتفاعها (11024 قدماً) فوق مستوى سطح البحر[1].

تمتاز منطقة الجبال الغربية باها اكثر ملائمة للسكن من غيرها من المناطق الداخلية، نظراً لخصوبة تربتها واعتدال مناخها، فضلاً عن الأمطار الغزيرة التي تسقط عليها وتساعد على تغذية معظم الأنهار الرئيسية في سورية ولبنان بالمياه.

3 – منطقة السهول المنخفضة :

في الشمال يعد سهل العمق أولى المعالم الطبيعية لهذه المنطقة ، وهو سهل عريض يبدأ عند الانحناءة الغربية لنهر الأورنت ويمتد إلى مدينة حماة مرتفعاً هناك نحو (1015 قدما) عن مستوى سطح البحر[2].

تعد أراضي البقاع من الأراضي الزراعية الخصبة في هذه المناطق، إذ أنها تروى من نهري الأورونت والليطاني، وكلاهما ينبعان بالقرب من بعلبك في أرض البقاع ولا تزيد المسافة بينهما عن الميل[3]، ويتجه نهر الاورنت في مساره ببطء من الجنوب نحو الشمال الغربي ليصب في البحر المتوسط عند خليج السويدي، بينما يتجه الليطاني في مجرى طولي من الشمال إلى الجنوب ، ثم يحذو حذو الأورنت عندما ينحرف بصوره مفاجئه نحو الغرب ، ويشق الليطاني طريقه في صخور لبنان الكلسية، ويسمى بالقاسمية قبل أن يصب في البحر بين مدينتي صور وصيدا الواقعتين على الساحل الفينيقي[4].

وبالقرب من نهر الاورنت يقع نهر الاردن[5]، الذي يبلغ طوله حوالي (65 ميلاً)، كما أن هذه المنطقة تتميز بنشاط البراكين والزلازل[6].

---

(1) فليب حتي، المرجع السابق، جـ1 ، ص32-33.

(2) نفسه، ص40.

(3) نفسه، ص19.

(4) نفسه، ص ص41-42.

(5) ويعني أسمه في الكنعانيه (المتدهور) لسرعة جريانه.

(6) حتي، المرجع السابق، ص43.

4 – سلسلة الجبال الشرقية :

تسمى جبال لبنان الشرقي، أو ما يعرف قديماً بأنتيليبانوس(أي لبنان المقابل)، وهي تبدأ بالامتداد جنوبي حمص في مسار موازي تماماً لجبال لبنان الغربية وبنفس المعدل من الطول والارتفاع رغم انها تبدا بالانحدار بسرعة من جبل حرمون **(جبل الشيخ)** باتجاه **هضبة حوران ومنطقة التلال** المجاورة لها غربا في الجولان ، ثم تستمر سلسلة الجبال امتدادها في شرقي الاردن ، حيث تمر في تلال جلعاد وهضبة مؤاب المرتفعة ، وتنتهي في جبل سعير جنوب البحر الميت[1].

تعد سلسلة الجبال الشرقية مقارنة بالسلسلة الغربية أقل أمطاراً وأجف هواءً، مما جعلها أقل ملائمة للسكن من نظيرتها الغربية، كما ان السلسلة الشرقية تكون اقل ارتفاعا واكثر تقطعا.

5 – بادية الشام :

هي خامس الأقسام المميزة في بلاد الشام وآخرها حيث تتدرج هضاب شمال شرقي حوران وشرقي الأردن ومنطقة السهوب والحرات والرمال لتلتقي أخيرا بالأراضي القاحلة التي تكون بادية الشام ، والتي تعتبر من الناحية الجغرافية امتدادا طبيعيا لصحراء العرب وتفصل بلاد الشام عن بلاد الرافدين ، كما انها تفصل ما بين طرفي الهلال الخصيب الشرقي والغربي ، ويعرف القسم الشمالي **الشرقي من بادية الشام باسم بادية الجزيرة (أو بادية مابين النهرين) ، في حين يسمى قسمها الجنوبي باسم بادية العراق أو السماوات**، أما القسم الجنوبي الغربي منها فيعرف باسم **(الحماد) وهو مكون** من رمال وأحجار ويكسوه العشب في الربيع ، وتشغل البادية الممتدة بين بلاد الشام وبلاد **الرافدين** حيزا كبيرا من المساحة يكون على شكل مثلث ضلعه الغربي خليج العقبة ، أما **طرفه الشرقي فيمثله خليج الكويت**، وترتكز حلب على رأس المثلث في الشمال ، ويبلغ أكبر عرض لهذه البادية 800 **ميل**[2].

يعيش في البادية أقوام من البدو كانوا منذ فجر التاريخ على دروب القوافل التي تمر بالقرب من **ديارهم هناك.**

---

[1] فليب حتي، المرجع السابق، ص ص43-44 .

[2] **نفسه ، ص**221.

ثانيا: أوضاع بلاد الشام

أ-الوضع السياسي:

لقد كان أسلوب الحكم العثماني،في الولايات **يعتمد على تقسيم المقاطعات الإيالات تتساوى** في وضعها نظريا، وتحكم نفسها بنفسها تحت رياسة الباشا أو الوالي ، الذي كان يملك السلطة الحربية **والمدنية العليا .**

لقد تم تقسيم سورية إلى **مناطق (سناجق أو ألوية) وفقا لاعتبارات سياسية** وإستراتجية، وهذه **الألوية ضمت ما يلي:** ولاية ساحلية ومركزها طرابلس، ولاية شمالية ومركزها حلب،وولاية داخلية مركزها دمشق، وفي عام 1660م **أحدثت ولاية رابعة ضمت لبنان والمناطق الساحلية الجنوبية ومركزها صيدا**[1].

لقد استفادت بلاد الشام خاصة دمشق وحلب قبيل الوجود العثماني ، من اهتمام الباب العالي وذلك من خلال قافلة الحج والتجارة ،فدمشق كانت مركزا لتنظيم الحج، وحلب مركزا للتجارة **الدولية، وبالرغم من أن الولايات الشامية كانت مرتبطة بالسلطة المركزية، إلا أنها تفرعت بوجود الزعماء المحليين**، وبالتالي ترك تسيير الأمور لهذه الأسر[2].

لقد دخلت الأسر في صراعات أفقدت المنطقة استقرارها ، وهذا راجع على أن الدولة العثمانية أقامت الحكم في الولايات ،على أن لا تجمع السلطة في يد فرد واحد أو هيئة واحدة ، بل تقاسمها الوالي مع هيئات **أخرى ،فسياسة الدولة المذهبية والعصبية حفظت لتلك العصبيات قوميتها،مما جعلها** تتطلع للانفصال عن الدولة ، ولذلك عرفت هذه الفترة سلسلة لا **متناهية من التمردات ، مما اضطر الدولة** إلى **خوض حرب على جبهات داخلية وخارجية**[3].

خلال القرن 19م/13ه **خضعت بلاد الشام للحكم المصري طيلة عشر سنوات بين** (1831-1841م/1246ه-1256ه)، وتولى **حكمها** إبراهيم باشا بن محمد علي والي مصر فرتب مجالس الملكية **والمدنية والعسكرية وأقام** لها مجلس شورى وغيرها من النظامات الحديثة ، ووضع نظام جباية الخراج ،

---

(1) ليندا شيلشر، **دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**،تر: عمرو الملاح ودينا الملاح ،ط1،دار الجمهورية، دمشق، 1998، ص39.

(2) **فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007، ص ص152-153.

(3) أحمد عزة عبد الكريم، **دراسات في تاريخ العرب**، ص183.

وعامل الرعية على السواء وكان يعامل الرفيع والوضيع معاملة لا تفاوت فيها ويعطي لكل حق حقه[1]. وبعد انتهاء عهده بدأت مرحلة جديدة من الحكم العثماني في دمشق،فأعاد العثمانيون سيطرتهم على الشام وشرعت في تطبيق إصلاحات[2].

عرفت هذه الإصلاحات والتنظيمات باسم (كلخانة) التي اعلن عنها السلطان عبد المجيد في 1839م، وكان هذا الإعلان إيذانا ببدء عهد التنظيمات، وفضلا عن خط كلخانة، هناك قوانين أهم في هذه السياسة المعلنة وهي:

- القانون التجاري لعام 1850م.

-الخط الهمايوني لعام 1856 م.

- قانون الأراضي لعام 1858م.

عبرت هذه القوانين عن أهداف التنظيمات وهي: إصلاح وتنشيط النظام الحكومي للإمبراطورية بما يخدم تطوير وتحسين المستوى الاقتصادي والثقافي لرعاياها ويكفل لهم الأمن وحماية ممتلكاتهم وتطبيق العدالة[3].

شاء العثمانيون في عهد التنظيمات عدم الاعتماد على زعيم معين او اسرة كما كان شائعا في الماضي، كما ان المجلس في عهد التنظيمات قام على هيكل رسمي ووظائف محددة بصورة رسمية قانونية؛ فكان المجلس يتولى تصريف الامور في عدد من القضايا الإدارية والمالية والقضائية الهامة[4].

ب- الوضع الاجتماعي والاقتصادي:

يمتاز اهل الشام عن بقية اهل الارض بكثرة اديانهم فليس في المسكونة بلاد صغيرة مثل هذه تضم العدد الذي سنذكره من طوائفها، وفيها اديان خاصة بها لا وجود لها في سواها من البلدان.

أما الطوائف الحالية فأشهرها ،المسلمون وهم السنيّون يشكلون القطاع الأكبر من رعايا الدولة

---

(1) **ميخائيل مشاقة ، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، تح:** واندروس حنا شيخاشيري و ملحم خليل عبدو، مصر، 1908م ، ص ص99-102.

(2) نفسه، ص123.

(3) ليندا شيلشر، المرجع السابق، ص ص66-67.

(4) نفسه، ص71.

ويمثلون ثلثي السكان من بلاد الشام، فأغلبيتهم كانوا من العرب والأتراك والأكراد، ويليهم الشيعة،ويعرفون في بلاد الشام باسم المتاولة ويؤتون في المرتبة الثانية من حيث المذهب[1]، ثم النصارى وهم فرق عديدة منها الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك و اللاتين والسريان و الموارنة والبروتستانت وليس هناك أناس من طائفة الكاثوليك والموارنة[2]، إلا في بلاد الشام،وكذلك طائفة اليهود، وهم طائفة قوية اليوم في متصرفيّة القدس،وكذلك طائفة السمرة وهم أقل طوائف الشام عدداً يقطنون في نابلس وأصلهم من أهل آشوروكذلك طائفة الدروز[3]، وهي طائفة باسلة يسكن أفرادها جبال حوران على حدود البلاد الشرقيّة وجبل لبنان،ومن بين الطوائف الشامية كذلك طائفة النصيريّة والإسماعيلية ،وأهلها من أصحاب الأديان السريّة ومعظمهم يقطنون الجبال التي تلي طرابلس[4].

إن الفترات المتفاوتة في عدم الاستقرار السياسي ببلاد الشام،ترتب عنه اختلال في النظام الاجتماعي فكان يكثر النهب والسلب، من طرف العساكر خاصة إذا تعطلت رواتبهم، فينهبون أموال الشعب الذي عان من تجبر بعض الأمراء، وسوء معاملتهم؛فيصادرون أملاكهم، ويغلقون حوانيتهم، ويهتكون أعراضهم، ويزهقون أرواحهم[5].

أما عن الوضع الاقتصادي فهو كذلك لم يسلم من التدهور، إلا في فترات قصيرة، ولقد كان الاقتصاد زراعي محلي بالدرجة الأولى، لا تربطه بالاقتصاد العالمي صلة كبيرة. ومن بين أهم المحاصيل الزراعية في المنطقة نذكر: أشجار الزيتون، الكرمة، اللوز، التين، والرمان، الزعرور والعناب، وهذا في المناطق الغربية للبلاد. أما المناطق الشرقية نجد اللوز والكرم، بالإضافة تنتشر في البلاد زراعة الحمضيات و القطن[6].

---

(1) عبد الحفيظ دحدح، **الواقع الطائفي والمذهبي في بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي: دراسة جغرافية وإحصائية**، مجلة كان التاريخية، العدد 34، ديسمبر 2016، ص ص83-90.

(2) الموارنة: اختلف الناس اختلافا كبير في اصلهم فبعضهم يقول انهم بعد قبول النصرانية تبعوا راهبا اسمه مارون كان يسكن في دير ولهم شهرة في الرمي بالسهام أثناء الحروب. ينظر مجهول، المصدر السابق(حسر اللثام)، ص ص62-64.

(3) هم أتباع رجل من أهل الديانة الباطنيّة فارسي الأصل واشتهروا بعبادة العجل. ينظر: نفسه، ص ص51-61.

(4) مجهول، المصدر السابق(حسر اللثام)، ص ص5-9.

(5) عبد الرحمن الجبرتي ، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**،تح:عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، ج3،دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ص469.

(6) محمد كرد علي ،**خطط الشام** ،ج4 ،ط2،مكتبة النوري، دمشق ، ص 170.

ومن جهة أخرى نجد أن البلاد اشتهرت بالتجارة منذ زمن بعيد، حيث كانت لحلب أولى المدن التي اتجرت مع الطليان، كما أقام البنادقة من مليونين إلى ثلاثة ملايين دوكا مع حلب كل سنــة، وكان في حلب وكلاء لتجارة الهند وبلاد الفرس وغيرهم، وفي حدود سنة 1775م كان في حلب ثمانون وكالة تجارية أوربية[1].

بالرغم من أن التجارة السورية كانت موفقة،إلا أ ا تضررت نتيجة عدة عوامل منها :

- سوء الإدارة العثمانية ،وتعدد الثورات التي عاشتها الدولة العثمانية والتي قادتها جماعات انكشارية .
- تدني الأحوال الاجتماعية، كوباء سنة 1832م، وطاعون سنة 1837م.
- اكتشاف طريق جديد للتجارة وهو رأس الرجاء الصالح في جنوب إفريقية على يد البرتغاليين سنة 1497م.
- دخول بلاد سورية في الحرب العامة سنة 1914م، بحيث لم تكن البلاد في استعداد للدخول في غمارها[2].

ج- الوضع الثقافي:

لقد كانت الشام أهم مراكز الإشعاع الثقافي في المشرق العربي، فقد كانت مقدسة عند العثمانيين،حيث أطلقوا عليها صفات دينية مثل: شام شريف ، باب الكعبة ،بستان الجنة[3].كما شهدت البلاد عدد كبير من المدارس، وهذه دلالة على الزخم العلمي التي عرفته البلاد، بالإضافة الى مدى دعم واهتمام الحكام بالموروث العلمي؛ حيث نجد حلب قد وصل عدد مدارسها ما يقارب 300 مدرسة وذلك في حدود القرن 18م/ 12ه[4].

لقد تميزت المرحلة من منتصف القرن التاسع عشر وبداية لاحقه بانبعاث أمل في الوصول إلى المعرفة وتطور حياة ثقافية جديدة، فكان للمطبعة،المدرسة،الصحافة،حركات

---

(1) محمد كرد علي، المصدر السابق ،ص ص 246-247.

(2) نفسه، ص ص249-250.

(3) محمد أحمد، **الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني 1876–1918م**، مجلة جامعة دمشق، العدد الأول والثاني، دمشق 2011، ص305.

(4) جورج أنطونسيون، يقظة تاريخ حركة العرب القومية ، ت:ناصر الدين الأسد و إحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين،لبنان،1987م، ص100.

التبشير، **والمسرح**،والجمعيات الأدبية التي بدأت بالظهور في دمشق منذ عام 1874م الدور الكبير في تشكيل منابع الثقافة في سوريا بشكل عام ودمشق بشكل خاص، فقبل سنة 1874م لم تعرف سورية التعليم سوى في الجوامع والزوايا والكتاتيب والكنائس ، واستجابت الدولة العثمانية للضغوط الأوربية وقامت بحركة إصلاحية على الصعيد التعليمي. **ومن جهة أخرى نجد أن** الدخول الجيش المصري على سورية بقيادة إبراهيم باشا كان له تأثير على الحياة العلمية للبلاد حيث قام هذا الأخير **بنشر التعليم من خلال زيادة عدد المدارس، وفتح الأبواب لدخول تيارات الثقافة الأوربية إليها**[1].

وبالرغم من أن الحياة العلمية في سورية كانت تشهد تحسن وتفوق في بعض المجالات العلمية،**إلا انه تبقى الدولة العثمانية تتحمل وحدها المسؤولية العظمى فهي كانت قليلة الاهتمام** بالجوانب الثقافية ، كما انها جردت دمشق وسواها من مكتباتها ومن خيرة المتعلمين فيها ، واتسمت **دائما بالطبيعة العسكرية**،وبالسياسة التتريك، **مما أصاب الحياة العلمية بالشلل ، كما كان انتشار** ظاهرة التصوف من العوامل السلبية بالإضافة الى صراعات وحروب ، وعدم تشجيع السلاطين **للحياة الثقافية**[2].

---

[1] محمد أحمد، المرجع السابق، ص ص310-311.

[2] نفسه، ص ص310-311.

– المطلب الثاني: العلامة ميخائيل مشاقة[1] .

هو ميخائيل بن جرجس بن إبراهيم بن جرجس بن يوسف بتراكي الذي لقب **بمشاقة** لاحترافه تجارة مشاقة الحرير[2]، ولد في **23شوال 1214ه الموافق 20 مارس 1800م**[3]، بقرية رشميا من أعمال جبل لبنان من عائلة شريفة كاثوليكية وكان أبوه في خدمة الأمير بشير الشهابي الكبير ومن **المقربين إليه** وبعد أن ولد له ميخائيل بمدة قصيرة نقل بيته إلى دير القمر واتخذها وطنا له وكان ميخائيل نبيها ذكيا فتعلم مبادئ القراءة في وقت قصير، وقد كان يميل إلى الحساب فتلقن عن أبيه **القواعد الأربع وزاد على ذلك مسك الدفاتر**[4].

كان يسمع من يهود القمر عن الكسوف والخسوف قبل حدوثها فمال للتوصل إلى معرفة ذلك، وكما تعلم من خاله الذي كان عالما في العلوم الفلكية والطبيعية والرياضية، فدرس عليه الهيئة والرياضيات في مدة قصيرة وذلك في حدود1814م.

في سنة 1817م ذهب إلى دمياط وصار كتبا في تلك المدينة،كما زاول التجارة بها فنجح **وصارت له** ثروة صغيرة، كما تعلم ميخائيل الموسيقى ففي مدة شهرين عرف أصول الموسيقى وصار يضرب على أكثر الآلات حتى أنه صار من علماء الموسيقى[5].

في سنة 1820م **ترك دمياط لسبب الطاعون ورجع** إلى دير القمر وكان يطالع الجبر**،كما زاول** تجارة الأقمشة الحريرية، وفي سنة 1828م أصيب العلامة بمرض أطرحه الفراش فذهب إلى دير القمر للمداواة وبعد خمسة أشهر شفي، ولعل إصابته بمرض حفزته على طلب صناعة الطب وأخذ يطالع كتبها لذاته بجد واجتهاد، وفي سنة 1831م حضر حصار عكا مع عساكر الأمير بشير ثم رافق العساكر المصرية إلى دمشق وسار معها إلى حمص **وبعد أن لبث شهرا ونصف وطبب المصابين.**

---

(1) ينظر الملحق رقم 01، ص 88.

(2) **ميخائيل مشاقة، الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية،تح:**إزيس فتح الله جبراوي، دار الفكر العربي،مدينة نصر، 1996م،ص ز.

(3) هناك من يقول انه ولد في عام 1799م، ينظر: **ميخائيل مشاقة، مشهد العيان، ص9.**

(4) نعمان قسطالي، **الروضة الغناء في دمشق الفيحاء**، دار الرائد العربي، ط2، بيروت، لبنان، 1982، ص 150.

(5) **ميخائيل مشاقة، المصدر السابق، ص10.**

وغادر ميخائيل إلى دمشق ومكث بها وراجع هناك صناعة الطب،كما عينته الحكومة رئيسا لاطباء دمشق[1].

في سنة 1845م توجه إلى مصر ولازم كلوت بك و واظب على **الحضور** إلى مدرسة قصر العيني لمشاهدة العمليات الجراحية والتشريحية، **وأخذ دبلوما ونال لقب دكتور**، بعدما أقام في القطر المصري ثمانية أشهر رجع إلى دمشق، عندما وصل إليها تحركت في أفكاره حركة دينية،فأصبح يراجع الكتب المقدسة مع كتب جدلية بين البروتستانت والكاثوليك، ولقد كانت له مجادلات دينية عديدة بين علماء آخرون وكل هذا مبين في **كتابه المعنون** "الدليل إلى طاعة الإنجيل ". وفي سنة 1848م **ترك** الكنيسة الكاثوليكية واتبع الكنيسة الإنجيلية متبعا المذهب البروتستنت تاركا أهله مفضلا عليهم راحة ضميره، فصار من أكابر علماء والمناضلين لهذا المذهب ولقد دافع عن تعاليمها بتآليفه الكثيرة[2].

في سنة 1859م عين العلامة ميخائيل مشاقة كقنصل للولايات المتحدة الأمريكية في دمشق، وفي سنة 1860م كان شاهدا على مذبحة الشام، ولقد أصيب بجروح بليغة، وبمساعدة الأمير عبد القادر وصل إلى بيت السيد محمد السوطري وظلّ به أميناً َ يطبب جراحه إلى أن تعافى بعد عشرين **يوماً** .

كما أنه وافق إبراهيم باشا المصري إلى دمشق وحمص يطبب الجرحى والمصابين بالكوليرا، وبقي عاملا في الطب والسياسة إلى أن وافته المنية[3].

تأثر الدكتور ميخائيل مشاقة بالموسيقى وبالكلام المغنى به، ولعل تأثره بالكلام المغنى قد دفع **الدكتور بالاهتمام** بهذا الفن، حيث اخذ يدرس فن الموسيقى، وفي مدة شهرين عرف اصوله والف فيه رسالة الشهابية، والتي تعد أحسن أهم الكتب والرسائل التي ألفت في العصر الحديث، إذ نجد الدكتور قد شرح بإسهاب تقسيم الديوان الموسيقي العربي إلى أربعة وعشرين ربعاً ثابتاً **(أي معدلا)**[4].

للعلامة شهرة كبيرة عند أهالي الشرق والغرب وله أعظم اعتبار في أعين **الجميع،إذ لا ينقطع القوم من كل الأجناس** والمذاهب عن زيارته للتعلم منه، والعلامة ميخائيل مشاقة طويل القامة كبير

---

(1) نعمان قسطالي، المرجع السابق، ص ص 151 -152.

(2) **ميخائيل مشاقة، المصدر السابق، ص ص**11-12.

(3) **نفسه، ص**12.

(4) نعمان قسطالي، المرجع السابق، ص 151.

الجسم ذو ذكاء ولطف وسلامة يترحب بكل زائريه و يوانسهم ويكلم كل واحد بحسب طباعه وحرفته،وله خبرة عظيمة في أهالي البلاد ومعرفة في ترجمات أكثر العيال،ولا يزوره زائر إلا ويفارقه مسرورا،أما علومه فهي كثيرة منها: الحساب والجبر والهندسة والمساحة والهيئة والكيمياء والطب والجراحة والفلسفة والمنطق واللاهوت والتاريخ وغير ذلك[1].

كما كان العلامة رجلا مقداماً عالي الهمة ذا عزيمة شماء لا يقعده في سبيل ما يريد مقعد ولا يصده في سبيل مبتغاه مانع، وكان شديد التعصب لدينه قوي الحجة شديد اللهجة إلى ما وراء الاعتدال،وكان محباً للرقي كثير الاعتماد على نفسه **ذا استقلال إداري،وكان ضعيف الإنشاء ركيك العبارة شديد** الجنوح إلى اللغة العامية بكتاباته وكان قوي الذاكرة حسن السلوك لين المعاشرة[2].

أما تآليفه فهي أربعة عشر مؤلفا منها جدلية مطبوعة:

- كتاب الدليل إلى طاعة الإنجيل.
- **أجوبة الإنجيليين ضد أباطيل التقليديين.**
- البراهين الإنجيلية ضد الأباطيل الباباوية.
- **كشف النقاب عن وجه المسيح الكذاب.**
- البرهان على ضعف الإنسان.
- وتبرئة المتهوم **ورد على منشور البابا بيوس التاسع**[3].
- **التحفة المشاقية:** مطول في الحساب.
- المعين في حساب الأيام والأشهر والسنين.

---

(1) نعمان قسطالي، المرجع السابق ، ص153.

(2) نفسه ، ص ص153 -154.

(3) مشاقة ، المصدر السابق، ص ص12-13

أما عن زواجه فلقد تزوج في حدود1833م بعد عودته إلى دمشق وهناك اتخذ شريكة لحياته[1]، وأنجبت له ابنة وأربعة ذكور وهم: نصيف بك وسليم أفندي والدكتور إبراهيم والدكتور اسكندر[2].

[1] نعمان قسطالي، المرجع السابق، ص153.

[2] نفسه، ص11.

- المطلب الثالث:أهم مؤلفاته.

خاض الدكتور ميخائيل مشاقة العديد من المغامرات إن صح التعبير، وكان كل ما تعرض في حياته الى مخاطر وبحارب اجبرته ان يخوض في غمارها بهدف التعلم، فكان شديد الاطلاع والحرص **لمعرفة العلوم المختلفة.** ولقد ألف ميخائيل العديد من المؤلفات أهمها:

1-كتاب البراهين الإنجيلية ضد الأباطيل البابوية:

يحتوي هذا الكتاب الذي طبع في بيروت 1864م على فاتحة الكتاب ثم مقدمة ثم الفصول والذي كان عددها خمس وعشرون فصلا ثم في الأخيرة الخاتمة.

تطرق في حديثه عن سيمون الساحر الذي قال عنه أنه اتقى من الباباوات الذين يبيعون الغفرانات، كما تحدث عن الأساقفة والقساوسة والشمامسة والباباوات على أن العديد منهم قد **وقعوا** في الزنا لعدم تحصنهم بالزواج الشرعي، كما ذكر الطريقة الرهبانية على انها اختراع شيطاني قبيح لم يكن له رسم في الكتب المقدسة ولا في أجيال الكنيسة الأولى، كما نفى المؤلف لكل الإصلاحات التي تعاطاها لوثارس على انها صنع الله، بمقتضى الصواب والعقل، كما قال **أن لوثارس قد أجاز** لرؤساء العلمانيين أن يمتلكوا أرزاق الكنيسة ،كما تكلم أيضا عن قواعد **الإيمان**،وأعطى تفسيرا للكتب المقدسة، تحدث عن كيفية تكفير الذنوب وهي تقريب الذبائح، ذكر على أن الرسل في عصرهم لم يقدروا على اختراع صناعة الذبيحة الغير الدموية التي اخترعتها **كنيسة رومية على حد قوله.**

الخاتمة.

يعطي المحقق بعض التنبيهات للغافلين لينظروا إلى قباحة تصرفات كنيسة رومية وتحليلاتها في خداع الشعب وبعض مساوئها

2-كتاب الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية:

لمؤلفه:ميخائيل مشاقة ،وحققه:أ.د. إيزيس فتح الله جبراوي، **دار النشر:**دار الفكر العربي ،سنة 1417ه/1996م، **القاهرة.**

نجد في بداية هذا الكتاب كلمة افتتاحية للدكتور أحمد عثمان ،الذي يعرف **الموسيقى على** انها فن إنساني وعالمي وعلى انها تختلف من حضارة إلى اخرى.تطرق المؤلف في كتابه إلى المبادئ **اللازم معرفتها للموسيقى كتقسيم الأنغام المسماة أبراجاً وتقسيم الأرباع، والفرق الكائن بين الأرباع** العربية والأبراج والدقائق اليونانية، وفي ترتيب الآلات الموسيقية **المعروفة بالدوزان**، كما تطرق إلى تعريف الألحان التي من على الأبراج وكيفية إجرائها وما يستعمل فيها من الأرباع

الخاتمة: يبدي فيها المؤلف أهمية **الموسيقى واعتبارها فن يستطيع المتعلم من خلال هذا الفن التمييز** بين النغمات نحو **ارتفاعها و** انخفاضها، ونسبها إلى بعضها البعض.

3-كتاب الرسالة الموسومة بالبرهان على ضعف الإنسان:

يتطرق الدكتور ميخائيل مشاقة في كتابه هذا الذي عبارة عن رسالة يبين من خلالها الدكتور قصور عقل الإنسان على إدراك الحقائق ،خاصة الدينية منها لذلك وجب عليه التمييز و التأمل في طياتها ،ومعرفة ما يجب على الإنسان من حقوق المطالعة عندما تقدم له قضية ضد احكام عقله،كما يبين أن القوة العقلية الحاكمة في عقل الإنسان لم تبلغ إلى درجة الكمال ولهذا يخطئ أحياناً كثيرة في أحكامه، وكان الدافع وراء كتابته لهذه الرسالة هو تدعيم لكتاب دليل الصواب إلى صدق الكتاب **لمؤلفه إسكندر** الأمريكاني[1]،الذي أرسله إلى أعز أصدقائه الذي كان متردد حول صدق الديانة **المسيحية فورد له الجواب بالرفض وعدم اقتناعه بمضمون** هذا الكتاب وبناءاً على ذلك شرع في وضع هذه الرسالة تنبيهاً له ولأمثاله من الذين تخطر لهم هذه الأوهام.

4- تبرئة المتهوم مما قذف به البطريق مكسيموس مظلوم :

بين الدكتور ميخائيل مشاقة في رسالته هذه حقيقة ما جرى بينه وبين السيد البطريق **مكسيموس وما جلبه عليه** من القذف و الأذى حيث لم يترك **جهداً** في كل ما يمكنه من إيصال

[1]يتحدث كتاب دليل الصواب إلى صدق الكتاب لمؤلفه إسكندر الأمريكاني عن صدق النبوات وتمامها مع إقامة البراهين الراهنة على صحة الديانة المسيحية.

الضرر عليه من قطع أسباب المعاش ومن إلقائه الفتنة بينه وبين أقاربه وإخوانه وذلك من خلال مناشيره الدعائية وكتاباته الرسمية وأوامره البطريقية نتيجة انحياز الدكتور ميخائيل مشاقة إلى الكنيسة الإنجيلية في أواخر سنة 1848م **وهذا الأمر** لم يستحسنه، **فلذلك قام الدكتور ميخائيل مشاقة بتحرير** هذه النشرية رداً عل غبطته وسماها تبرئة المتهوم بما قذف به البطريق مكسيموس مظلوم.

5-مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان[1]

ألفه : ميخائيل مشاقة.

حققه: - ملحم خليل عبدو.

- واندراوس حنا شخاشيري.

طبع: في مصر سنة 1908م.

يتضمن الكتاب في طياته الأولى على مقدمة بقلم المحقق؛ يتطرق فيها إلى فائدة الكتاب؛ والمبررات في تغيير عنوان المؤلف، ثم نجد ترجمة عن حياة عائلة مشاقة وأفراد عائلته وعن أهم **مؤلفاته.**

كما يتطرق المؤلف في كتابه إلى تاريخ **بلاد الشام (سوريا ولبنان) القديم و الحديث؛ فتكلم** عن أصول ونسب أهاليها الذي يعود إلى سام وحام، وعن أهم الحضارات التي عمرت البلاد (كالآشوريين، البابليون، الفرس، اليونان، الرومان، العرب المسلمون، الأتراك، الأكراد، **الأيوبيون...).**

كما تحدث عن التواجد العثماني في بلاد الشام وتنظيماته العسكرية وعن نمط ونوع الحكم والحكومة منذ تواجده على أرض الشام خلال القرن16م، وعن سياستها الإدارية التي **يقول عنها على** انها فاشلة في الكثير من المرات، كما تطرق إلى الاوضاع **الاقتصادية والسياسة والاجتماعية بشكل خاص.**

وتضمن الكتاب في محتواه أيضا عن أهم الفتن **والاضطرابات** والثورات التي شهدتها بلاد **الشام خلال الحكمين**(الحكم المصري والحكم العثماني).

لقد ركز المؤلف في هذا الكتاب عن حديثه على الفتن التي حدثت مابين فترة 1831م وفترة 1860م، التي تعرضت لها ولاية الشام، والتي كانت أبرزها: ثورة الدروز الكبرى 1836م، **وثورة**

[1] ينظر الملحق رقم02، ص89.

الفلاحين، وثورة حوران1851م، وثورات عشائر البدو في قرى ونواحي دير الزور التي للقناصل الغربيين دور كبير في إثارتها وتورة 1860م...الخ.

تحدث المؤلف عن أدوار قناصل الدول الأوربية(بريطانيا وفرنسا) في إثارة الفتنة بين الدروز والنصارى إلى جانب ذلك دور الإدارة العثمانية الفاشلة التي كان لها يد في إشعال نار الفتنة بدلا من إخمادها.

تحدث أيضا عن الحكم المصري في ولاية الشام الذي تمكن من إخماد نار الفتنة والسيطرة على الثوار وإخضاعهم بالرغم من دسائس الدولة العثمانية التي كانت تسعى في إشعال الفتن من أجل إطاحة حكم محمد علي باشا في الشام.

تطرق في حديثه أيضا عن التنظيمات في الشام التي لها سبب سلبي أكثر من إيجابي كنظام الملل، ونظام كلخانة والهيمايوني.

تحدث المؤلف في كيفية قدوم الأمير عبد القادر في حدود سنة 1855م، ومدى سعيه في إخماد الفتنة صيف 1860م، وعن أهم المساعدات التي قدمها في حق أبناء أمته العربية بالرغم من اختلاف عقيدتهم وأجناسهم، ويذكر على أن الأمير قد تبعه العديد من المشايخ والولاة في هذا العمل المحمود.

ثانيا– المبحث الثاني: عوامل الأزمة الطائفية (1831 – 1860):

يمكن عد المدة منذ دخول قوات إبراهيم باشا إلى بلاد الشام في عام 1831م **ولحين إعلان** نظام المتصرفية في 1861م من الحقب الحاسمة التي شهدها لبنان، **انعكست تلك التطورات بشكل أو** بآخر على مختلف نواحي الحياة ، فقد كان عدم الاستقرار والحروب الأهلية ومحاولات الدول الأوربية التدخل بشكل أو بآخر في الشؤون **الداخلية ومسعى الدولة العثمانية لإ**عادة ربط لبنان مباشرة إلى حكمها المركزي لمواجهة التحديات الاستعمارية فضلا عن الفوضى،قد شكلت أهم السمات التي **طبعت** لبنان طيلة هذه الفترة وسيحاول البحث رصد بعض العوامل التي كان لها الدور الأهم في **نشوء الأزمة الطائفية وأزمة الحكم .**

- **المطلب الأول: انعكاسات حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام ودورها في التصدع الطائفي(1831 – 1840م).**

بعد نهاية حرب اليونان في شبه جزيرة المورة ،التي خرج منها محمد علي باشا دون إن يظفر **بفتوحات جديدة باستثناء جزيرة كريت**[1]،وهذا ما دفع محمد علي **باشا**[2]لتفكير في تكوين مملكة تظم كل الأقطار الناطقة بلغة الضاد وتكوين جيش مصري قوي بالإضافة إلى إحداث إصلاحات **سياسية، اقتصادية، ثقافية و اجتماعية، وعلى** غرار هذا فكر محمد علي في ضم بلاد **الشام كجزء من سياسة توسيع النفوذ**، إن الظروف الموضوعية التي كانت تعيشها الدولة العثمانية،قد شكلت حافزا **ملهما لمحمد** علي باشا بضرورة الإسراع في الإقدام على هذه الخطوة، **فقد استنفذت قوة الدولة العثمانية خلال المدة** (1827 – 1830م) بحربها ضد اليونان 1827م **وروسيا القيصرية** 1829م، **وكان** السلطان محمود الثاني 1808-1839م لم يتهيأ لتشكيل جيشه الجديد بعد أن ألغى فرقة الانكشارية في 1826م،كما أن محمد علي باشا كان يدرك ما يعانيه سكان بلاد الشام من مساوئ الحكم الولاة العثمانيين، خاصة المدة الرهيبة التي عاشوها في ظل حكم **الجزار**[3]،وكان محمد علي قد وجد من

---

(1) كمال سليمان الصليبي ، **تاريخ لبنان الحديث، ط7،دار النهار للنشر، ص59.**

(2) ينظر الملحق رقم03، ص90.

(3) **الجزار:1775-1804أصله من البوسنة نز** ح الى اسطنبول، تم مبايعته كعبدا في القاهرة ، اشتغل منصب جلادا، ثم حاكما **على عكا. ينظر:** جميل بيضون، تح: **شحادة** الناظور و علي عكاش، **تاريخ العرب الحديث،ط1، دار الأمل، 1991، ص ص76-78.**

يعينه ويسهل عليه أمر التوسع في بلاد الشام،فكانت علاقاته قد توسعت مع بشير الثاني كبير أمراء لبنان في عام 1822م، **ومع زعماء نابلس وطرابلس** فكانوا له عونا على حملته[1].

انتهز محمد علي باشا كثرة القلاقل والاضطراب، وفي كيفية استقبال والي عكا " عبد الله باشا" **الفارين من مصر**[2]، **فخرجت الجنود المصرية من مصر سنة** 1831م، **بعدما أجلت عدة مرات**[3]، **بقيادة إبراهيم باشا**[4]، حتى وصلت إلى **غزة واستولت عليها بدون مقاومة، أما السلطة** العثمانية قابلت جنود إبراهيم باشا بعساكرها بقيادة عبد الله باشا إلا أنه لم يصمد أمامه، و وصل **أسطول** إبراهيم باشا إلى يافا وحيفا إلى أن اقترب من عكا في أواخر تشرين الثاني [5]، **وكان الأسطول مكون من اثنين وعشرين سفينة** حربية ، الذي انقسم إلى أقسام وشرع يهطل على القلعة **بقنابله إلا** أنه فشل في يومه الأول ، لكن في اليوم الثاني تمكن من دخول **المدينة بعد معركة دامية**[6]. **وبعد حصار دام ستة أشهر استسلمت المدينة** تحت إبراهيم باشا في سنة 27 **ماي** 1832م.

كان لزحف الجيش المصري على عكا رد فعل مباشر في لبنان نظرا إلى صلة الود بين بشير الثاني ومحمد علي ، فما أن اقترب إبراهيم باشا من عكا حتى وقع الخصام بين الموارنة والدروز في البلاد ونشب القتال بين الفريقين في دير القمر والمتن والبقاع فيما حاول الدرو ز تنظيم ثورة ضد الأمير بشير ، **لإحراج** إبراهيم باشا في زحفه، ولم يكن للدروز أي عذر لمثل هذا الإحراج ، إلا عداؤهم للأمير بشير وهم لم يكتفوا بذلك، بل إن عددا من مشايخهم غادر لبنان للانضواء تحت الجيش العثماني الزاحف **لملاقاة المصريين** أما الموارنة اعتبروا الفاتح المصري صديقا لهم[7].

---

[1] عبد الرحمان الرافعي، **عصر محمد علي، دار المعارف، ط5، القاهرة** ،1989، ص ص 248 –249.

[2] جمال بيضون، المرجع السابق، ص94.

[3] مؤلف مجهول، تح: أحمد غسان سبانو، **مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق والشام، دار قتيبة، دمشق، ص ص**11-12.

[4] ولد في الساحل المقدوني، سنة 1769-1848م، اشتغل في تجارة التبغ، ثم والي على مصر،قاد حروب ضد **المماليك و الشام.** ينظر: جميل بيضون، **المرجع السابق، ص ص**78-81. ينظر أيضا **الملحق رقم** 04، ص91.

[5] مجهول، المصدر السابق (مذكرات تاريخية)، ص15.

[6] **مشاقة، المصدر السابق (مشهد العيان)، ص ص**99-102.

[7] كمال الصليبي، المرجع السابق، ص 59.

واصل زحف الجيش المصري باتجاه دمشق التي سقطت بدون مقاومة، ثم إلى حمص حيث وقعت أول معركة مع الأتراك في 8 جويلية 1832م**و** كان النصر لصالح إبراهيم باشا[1]، الذي تابع زحفه إلى حماه وحلب، واتجه نحو مضيق **بيلان، حيث** تجمعت القوات التركية ، وفي يوم 29 جويلية 1832م **شهد انكسار** الجيش التركي، وهروب قائده حسين باشا مع بقية قواته إلى أظنه، **وتابع** إبراهيم باشا ملاحقتهم إلى أن استولى على أظنه[2]، مما دفع السلطان العثماني لتبديل قائده حسين باشا برشيد محمد باش الذي جمع ستين ألف مقاتل في قونية لواجه ثلاثين ألف من القوات **المصرية ، وكان الانتصار حليف إبراهيم باشا**[3].

سارع إبراهيم باشا بعد أن درس خبرة البلدان المتقدمة المعاصرة له، بإجراء ترتيبات عديدة في بلاد الشام لجعلها **أكثر شبها بمصر**[4]، **وإن أهم الإ**صلاحات التي قام بها نذكر:

حدد بدقة الضرائب التي تجبى من الفلاحين وحرم **الابتزاز الإقطاعية التعسفية وعفا الأرض البكر المحروثة من دفع الضرائب لمدة طويلة.** وأحل البدو في **الأراضي الصحراوية المهجورة ودفعهم** إلى **الانتقال** إلى حياة الاستقرار .وهكذا نشأة في البطاح الواقعة بين دمشق وحلب قرى جديدة ، وحرث حوالي 15**ألف فدان من الأراضي البكر، كما خاض إبراهيم باشا نضالا عنيفا ضد الإقطاعيين السوريين ، حيث حدد الحقوق** السياسية التي يتمتع بها الولاة الإقطاعيين المنفردين، **واعتمد إبراهيم باشا** على بشير الثاني في كفاحه ضد الإ**قطاعيين اللبنانيين، كما قام بتنظيم البلد على النسق المصري فقسم سوريا وفلسطين** إلى مديريات، وكان على كل مديرية مدير، وعين في كل سلطة نواب عن السلطة المركزية . **كما أجرى إصلاحات** في حقل التعليم ، **ففي سنة**1834م أنشئت في بيروت أول دار طباعة بلبنان ، وفي العام نفسه وضع **إبراهيم الأساس للتعليم المدرسي الجديد، كما** أنشئت المدارس الابتدائية في جميع أنحاء سوريا[5].

---

(1) ينظر الملحق رقم05، ص92.

(2) جميل بيضون، المرجع السابق، ص95.

(3) مجهول ، المصدر السابق(مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم...)، ص15.

(4) تجدر الإشارة أن إجراءات إبراهيم باشا شملت مختلف جوانب الحياة (السياسة والاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية).

(5) **لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ط**8 ، دار الفارابي ، بيروت، لبنان ، 1985، ص ص124-125.

كما حاول كثيرا في رفع مستوى الشعب فأصر في الأخص على توطيد دعائم المساواة السياسة والاجتماعية بين النصارى والمسلمين ، وبفضله تنفس النصارى سعداء وأصبحوا ينافسون المسلمون في ميادين التجارة ، كتجارة الحبوب والماشية[1].

كما اعتمد على المسيحيين أكثر في المناطق الأخرى وذلك للأسباب التالية:

1- اعتمد عليهم في الإدارة كما اعتمد عليهم محمد علي في مصر وكان محمد علي يرى بأن من يتحدث التركية في مصر هو بطبيعة الأمر من طبقة راقية اجتماعيا.

2- قيام المسيحيين بالخدمة في حكومته بإخلاص بسبب جو الحرية والتسامح والمساواة الذي أعطاه للطوائف الدينية، إضافة إلى ذلك قيام إبراهيم باشا بإلغاء الحظر المفروض على الطوائف غير مسلمة التي أوجدها الأتراك مثل لبس العمائم واقتناء الجواري.

3- قيام المسيحيين بتأييد دخول قوات إبراهيم باشا في سوريا ومساعدته ودعمه.

4- اعتماده على قوات عسكرية أجنبية مسيحية في جيشه جعله يعتاد التعامل مع المسيحيين بسوريا.

قام إبراهيم باشا بحصر الجمارك بيد السلطة الحاكمة وتحديدها بدقة وتوطين البدو، وسمح للنصارى بمنافسة المسلمين في ميادين اقتصادية مهمة كتجارة الحبوب والمواشي كما اعتمد إبراهيم باشا في حكمه بسوريا على القوى السياسية حيث اعتمد على الأمير بشير الشهاب في منطقة لبنان، و اعتمد على شيوخ عبد الهادي في منطقة نابلس،كما قام بزيادة وتنشيط التجارة الداخلية والخارجية ،وبث الروح القومية العربية بين الشعب[2].تأسيس مراكزثابتة لها في لبنان وإعطائها حرية كاملة :الإرسالية الأمريكية سنة 1834م واليسوعية1839م. ووضع نظاما إداريا لا طائفيا وسمح للمسيحيين بالاشتراك في انتخابات مجلس الشورى، و أرسل عددا من الشبان المسيحيين لتعلم الطب في مصر على حسابه، ومنح المسلمين حق التساوي في اللبس والعادات الاجتماعية مع المسلمين[3].

---

[1] كمال صليبي ، المرجع السابق، ص61.

[2] مجهول ،المصدر السابق(مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا)، ص ص16-17.

[3] أنيس صايغ ، لبنان الطائفي، دار الصراع الفكري، بيروت،1955،ص ص 100-101.

لقد أدخلت الدولة المصرية كذلك إصلاحات في المستنقعات التي كانت مجمع الأقذار وباعثا قويا على تفشي الأمراض والأوبئة في دمشق ، كما أصدرت الحكومة أمرا بفتح خليج يصرف به الأقذار على نفقتها ولم تقبل مساعدة الأهالي لهان لاعتقادها أن الحكومة مطالبة بخدمة الشعب[1].

إن المحاسن التي جاء بها الحكم المصري لم تلبث إن اختلطت بمساوئ جعلت الحكم المصري في بلاد الشام حكما موقوتا، فقد كانت نفقات احكم المصري باهظة ،و زاد بناء الحصون عبر الحدود الاناضول كثيرا في النفقات، واثبتت بلاد الشام،وقد انهكتها قرون مديدة من الإهمال وسوء التدبير،فلجأ إبراهيم باشا إلى تدبير تعسفية يمقتها الشعب كالتجنيد الإجباري و ضريبة الفردة ، ووجد الأهالي في الضرائب الجديدة مالا طاقة لهم عليه، لقد كان هذا الطلب صعبا جدا على المسلمين والمسيحيين على السواء خصوصا سكان القرى الفقراء الذين يؤيدون للدولة الجزية عن أعناقهم والخراج ،ومن الذين لا طاقة لهم بدفع الفردية من الذميين سكان حاصبيا لانهم كانوا في فقر مدقع[2].

ازدادت نقمتهم على الحكم المصري وعلى الأمير بشير الذي كان يؤيد الحكم المصري، وهكذا قل التجنيد الإجباري الذي أبغضه الأهالي، فقد كان الدروز والموارنة جنودا أشداء يهبون للقتال في سبيل امرائهم ،إلا انهم كرهوا الخدمة العسكرية النظامية ،وبالاخص في جيش غير من غير بلادهم. وكان الموارنة كالنصارى يعتبرون أنفسهم معفيين من الخدمة في جيوش دولة إسلامية ، سواء كانت هذه الدولة عثمانية او مصرية ، اما عقلاء دروز فابوا ان يخدم فتيانهم جنبا إلى جنب مع الجنود المسلمين في جيش واحد خوفا على درزيتهم من الإفساد . بالإضافة إلى أن الخدمة العسكرية هددت بالقضاء على الطبقة الفلاحين اللبنانيين التي اجبرهم على القتال من الحروب لا مصلحة لهم فيها ، وبالتالي ترك حقولهم ومزارعهم[3].

لقد كانت السلطة المصرية تفرض الخدمة العسكرية على الأهالي السوريين إجباريا عكس حكومة لبنان التي كان التجنيد فيها اختياري ، وهذا بسبب استقلالية أميرهم بحكومته[4].

---

[1] مشاقة ، المصدر السابق (مشهد العيان) ، ص125.

[2] نفسه، ص ص111-112.

[3] كمال صليبي، المرجع السابق، ص ص61-62.

[4] ميخائيل مشاقة، المصدر السابق(مشهد العيان)، ص116.

كما لتهج إبراهيم باشا سياسة خطيرة استهدفت زرع الفتن بين الدروز والنصارى في لبنان،فطلب بتجنيد ألف وست مائة نفر من الدروز[1]، للخدمة في الجيش المصري مدة خمسة عشر سنة، واحتج الأمير بشير على ضخامة العدد، فانخفض إلى النصف ولاقى الأمير مشقة تنفيذ الطلب المصري ،حيث رفض الدروز تلبية الدعوة وفي هذه الأثناء شاع أن ّ إبراهيم باشا ينوي تجنيد ألف وخمسمائة من النصارى فثارت ثائرة هؤلاء أيضا وأعلن البطريق الماروني أيضا عزمه على مقاومة هذا التجنيد مهددا بالاستنجاد بفرنسا واستخدم القناصل الأوروبيون مختلف أنواع الضغط على إبراهيم باشا للإقلاع عن مضايقة النصارى، لكن أحدا لم يحرك ساكن بشأن الدرو،ونظرا لاستهتار الدروز ومقاومتهم العنيدة للحكم المصري وميلهم الدائمللعصيان عزم إبراهيم باشا على كسر شو كتهم واستخدامهم في جيشه ولم يكن بشير الثاني راضيا عن معاملة الدروز مثل هذه المعاملة،علما منه بالعواقب الوخيمة،فما كاد أن ينقضي صيف تلك السنة حتى استطاع الأمير اللبناني أن يزود إبراهيم باشا بألف نفر من الدروز، وما تم ذلك حتى ألح محمد علي على ولده بتجريد الدروز من السلاح،بحجة انهم قاوموا اوامره بالتجنيد في جيشه[2].

إن هذا الأمر الذي اتبعه إبراهيم باشا أثار غضب الدروز وأعلنوا الثورة على المصريين سنة1833م بقيادة شبلي العريان ، واشترك الدروز اللبنانيون والسوريون في هذه الثورة، ولما فشل إبراهيم باشا في إخضاع الثائرين عمد على الدس الطائفي فأوكل أمر محاربتهم إلى المسجيين في جيشه، حيث خصص أربعة آلاف لهذا الأمر ، وسلمهم أسلحة وافرة ، متمثلة في سبعة آلاف بندقية صادرها الجيش من الدروز، وتحولت الثورة الشعبية بذلك إلى حرب أهلية طائفية، وازداد عطف إبراهيم على المسيحيين ليزداد نفور الدروز منهم،وقد رحبوا بمقدمه لأملهم بأنه سيحررهم من القيود التي كانوا يرزحون تحتها[3].

لقد اشترك المسيحيون مع المصريين عدة مرات لمحاربة الدروز، ففي سنة 1839م قام الدروز بثورة ضد إبراهيم باشا في كافة أنحاء سورية الطبيعية، وهنا تطوع أربعة آلاف مسيحي لبناني لمحاربة دروز حوران، فأعتبر الدروز اللبنانيين هذا التطوع تحديا لهم ، مما زاد في شرارة نار الفتنة[4] .

---

(1) أنيس صايغ ، المرجع السابق، ص100.

(2) كمال صليبي، المرجع السابق ، ص ص 63.62.

(3)أنيس الصايغ ،المرجع السابق ، ص 100.

(4) نفسه ، ص 101.

والجدير بالذكر أن الدولة العثمانية كانت تؤيد الثورات ضد إبراهيم ، بعد فرضه الضرائب والتجنيد، فقامت عدة ثورات بزعامة رجال الإقطاع، وكان أولها وأخطرها "ثورة الفلاحين في فلسطين، ثم ثورة الدروز، وجبل لبنان.." ، لكن إبراهيم تمكن من إخمادها[1].

إن التواجد المصري في بلاد الشام قد أحدث تغييرا في الوضع الدولي ، مما وجه المسألة الشرقية وجهة جديدة ففي أيار 1832م أثناء سقوط عكا على يد المصريين أعلن الباب العالي أن محمد علي قد خرج عن السلطة ،فأرسل جيشا لطرد ابنه إبراهيم من الشام ، واصطدم إبراهيم بالجيش العثماني في عقبة بيلان في جبل اللكام سنة 29 جويلية، فكان الانتصار حليف إبراهيم ثم التقى في قونية قوات عثمانية أخرى أرسله لمحاربته فسحقها في 21كانون الأول وتابع زحفه إلى كوتاهية، حتى كاد أن يصل إلى بروسة في أقصى غرب الأنضول، لقد أجبر التوسع المصري السلطان العثماني محمود الثاني بالاستنجاد بالدول الكبرى للوقوف أمام الخطر المداهم[2].

إن السياسة الدولية لم تسر حسب رغبة المصريين،فقد قررت الدول الأوربية الكبرى أن توقف مصر عن حدها، حفظا على كيان الإمبراطورية العثمانية ، أرغمت الدول الأوربية المصريين على الانسحاب من الشام ، ولتنفذ قراراتها ارسلت عملائها إلى لبنان ليثور الشعب ضد المصريين وكانت الطائفية سلاح هؤلاء العملاء[3].

و الجذير بالذكر أن بعض الدول الأوروبية العظمى وقفت مع السلطان العثماني ضد محمد علي ، فنجد روسيا سنة 1833م قد أرسلت أسطولا بحريا إلى الأستانة ، ولم يكن دور روسيا في الاهتمام بسورية إلا من قبيل المنافسة مع بريطانيا وفرنسا إذ كانت تنافسهما في وراثة الدولة العثمانية[4]. اما بريطانيا فكانت منهمكة في شؤونها الداخلية والاوربية، وفرنسا كانت متحمسة لفوز محمد علي إذ كانت تنظر إليه كأنه خليفة بونابرت الروحي في مصر ، لقد سعت كل من بريطانيا وفرنسا في إقناع السلطان بالانضمام إليهم في مطالبة روسيا بالانسحاب من أراضي الأنضول ، لكن روسيا رفضت ما لم تغادر القوات المصرية بر الأناضول فوجد محمد علي أن الفرصة سانحة للمساومة ، فطالب بالولايات الشامية وبعض البلاد المجاورة لها مقابل التراجع عن الأناضول ، وهنا

---

(1) جميل بيضون، المرجع السابق، ص96.

(2) كمال الصليبي ، المرجع السابق ، ص64.

(3) الصايغ ، المرجع السابق ،ص 101.

(4) نفسه ، 109.

ضغطت بريطانيا وفرنسا على السلطان لقبول شروط محمد علي ، وهذا من أجل أغراضها المتمثلة في رغبتهما على خروج روسيا من الأستانة فتم بذلك على توقيع معاهدة كتاهية سنة 8 أفريل 1833م، مقابل إجلاء القوات المصرية من الأناضول[1].

لم تطمئن فرنسا وبريطانيا من هذه المعاهدة، إذ كان واضحا لهما أن وقوع استدام بين الباب العالي ومحمد علي بموجب نصوص المعاهدة يؤدي إلى عودة الروس إلى مياه الأستانة، لذلك سعت بريطانيا إلى تفادي وقوع مثل هذا الإستدام ، أما فرنسا فصممت على تأييد والي مصر ورفض قبول أي تسوية على حسابه[2].

ففي سنة 15 جويلية 1840م نجحت بريطانيا بعقد معاهدة لندن الشهيرة ووقعت عليها كل من (بريطانيا والنمسا وبروسيا وروسيا والدولة العثمانية) تضمنت خمس مواد مع برتوكول ملحق بها أصبحت بمثابة الحل النهائي للأزمة بين السلطان ومحمد علي، فإذا رفض محمد علي باشا نفذته الدول الموقعة على المعاهـدة بالقوة.وتقضي هذه المعاهدة بجعل ولاية مصر وراثية لأبناء محمد علي،مع إعطاء القسم الجنوبي من بلاد الشام (عكا)[3]. على أن ينسحب من جميع المواقع المتواجد فيه قوات محمد علي وإذا لم يقبل العرض بعد عشرة أيام يحرم من حكم ولاية عكا ويكتفي بوراثة مصر،وإذا لم يقبل بعد عشرة أيام أخرى عندها يفقد حكمه في مصر نفسها . وبعد نفاذ المدة المحددة نزلت قوة عسكرية للدول المشتركة للاتفاقية ، لضرب جيش محمد علي وحصاره في سوريا في 3 سبتمبر 1840م حتى أجبرته على الموافقة على البديل الثاني وهو الاكتفاء بحكم مصر وراثيا، وتحديد صلاحياته، وخضوعه للسلطان ...الخ[4].

تجدر الإشارة على أن بعد رفض محمد باشا في البداية لمطالب الدول المتحالفة ضده، لاعتماده على فرنسا التي وعدته بالمساعدة الدفاعية والوقوف معه، قابلته هذه الأخيرة بالخديعة

---

(1) كمال الصليبي، المرجع السابق ،ص ص64-65.

(2) نفسه، ص65.

(3) عبد الرحمان الرافعي، المصدر السابق، ص ص290-292.

(4) سليمان الغنام ، **سياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا 1811–1840**، ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص145.

وإخلاف وعدها. ولما مر الوقت المعين ولم يجاوب محمد علي باشا **الدول قبول** اقتراحها إلا بالرفض، **أشهرت هاته الدول عليه** الحرب وبدأت بضرب مدينة بيروت واستولت عليها في وقت قصير[1].

شعر محمد علي أنه لا **يستطيع الاستمرار، مما** أدى به للتوقيع على هذه الاتفاقية، التي تقضي ببقائه في مصر فقط، وبذلك أصدر مرسوماً في (29-11-1840م) **بالإجلاء الفوري عن بلاد** الشام، ثم صدر مرسوم سلطاني سنة1841م، الذي تضمن بقاء محمد علي باشا بمصر والسودان، وأن **لا يزيد جيشه عن** 28 **ألف جندي، وعدم بناء السفن الحربية على أن يدفع ضريبة مقدارها** 400**ألف جنيه**[2].

لقد أصبحت بلاد الشام بما فيها منطقة جبل لبنان عقب تجربة محمد **علي باشا والتدخل** الأوروبي فيها **ساحة من التياري** السياسي الذي أخذ يطفو على سطح السياسة الدولية في المشرق العربي، وبات من المعروف أن القوي سيكون له امتيازات ومراكز نفوذ فيها، ووصل الأمر إلى أن تصبح هذه المنطقة من أكثر المناطق حساسية في السياسة الدولية، وبات **كل طرف يراهن على الداخل للحصول على مزيد من النفوذ والسيطرة.**

---

[1] مشاقة ، المصدر السابق ، ص ص 126-132.

[2] جميل بيضون، المرجع السابق، ص97.

– المطلب الثاني : السياسة العثمانية وأهم إصلاحاتها في بلاد الشام

ولدت قضية دولية وسياسة في أوائل القرن التاسع عشر محورها مسيحيو الشرق التي لا تعود اسبابها على الخصائص الدينية او العلاقات الطائفية مع السلطة، بل لان هذه المنطقة في العالم كانت تشهد تحولات كبرى، منها النزاع الفرنسي البريطاني من **أجل السيطرة عليها ، وأمام هذا عادت** الدولة العثمانية إلى تنظيم العلاقات بين الطوائف المسيحية حرصا منها على عدم إثارة نزاع طائفي عقائدي يؤدي إلى تدخل الأجنبي . فبعد أن نجحت الدولة العثمانية في إزاحة محمد علي باشا عن **حكم بلاد الشام**، تبين لها بأنه لا يجوز تأجيل الإصلاحات أكثر، فأصدر السلطان عبد المجيد الثاني **سنة 1839م**، الذي تولى الحكم وعمره لا يتجاوز **16سنة و شهرين**[1]**،إرادة "سنية "** تقضي بحل الخلافات الطائفية إذا ظهرت بين طائفتين عن طريق رؤساء الطائفتين المتنازعتين فقط دون الحاجة إلى **تدخل طرف ثالث.**

ففي 3تشرين الثاني/ نوفمبر1839م، **دعا** السلطان عبد المجيد الثاني(1839-1861م) **وجهاء** القوم والسفراء الأجانب وممثلي التجار للاجتماع في قصره، أي قصر **الزهور (الكلخانة) ، وقرأ عليهم بيان الذي أطلق عليه اسم الكلخانة الشريف، والذي احتوى على برنامج الإصلاحات.** ولقد سميت هذه الإصلاحات **" بالخط الشريف" و " التنظيمات** الخيرية" **و** " الإصلاحات الخيرية"**، تعهد بيان** الكلخانة بإيجاد الظروف للتملك البرجوازي، ومنح هذا الضمان لكافة الرعايا بغض النظر عن **أديانهم.** أكد كلخانة على سماح الطوائف، والمساواة القانونية والمدنية بين الطوائف، ومنع استعمال الألفاظ التي تحط من قيمة غير المسلمين، وتأمين الحرية الدينية لأهل كل مذهب، ومنحت الأديرة المسيحية في بلاد سوريا امتيازات خاصة، فأعفت أغنامها من الرسوم[2].

أهم ما جاء في خط كلخانة ما يلي:

1-منح السلطان الرعية أمنية الروح والعرض والناموس[3]**والمال. "...لذلك نرى من اللازم لأجل حسن إدارة ممالكنا المحروسة وضع بعض قوانين جديدة تتعلق موادها الأساسية بأمنية النفوس والمحافظة على الأموال والعرض والناموس..و**أن لا يحصل تسلط من طرف أحد على عرض وناموس شخص

---

[1] **يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية ، ط 1 ،ج 2 ، تر:** بشير السباعي ، دار الفكر للدراسات ، القاهرة ، 1993 ص 24.

[2] علي عبد الفتوني، **المرجع السابق، ص ص**24-25.

[3] **الناموس: هو القانون.**

آخر لي كل و احد يكون ما لكا أوا له وأ ملاكه وه حرفا ا بكمال حريته وليس لأحد أن يتداخل معه بذلك، وإذا بالفرض وقع أحد بتهمة وكان ورثاؤ ه أبرياء الذمة من تلك التهمة لا يحرمون من حقوق إرثهم بواسطة ضبط أمواله.

2-القضاء على الرشوة التي كانت سائدة في الدولة نتيجة قلة الرواتب أو انعدامها والتي كانت أحد أسباب فساد جهاز الحكم"...وبما أن جميعا لمأمورين لهم والحالة هذه المعاشات وافية وستترتب معاشات أيضا لمن وجد بينهم بلا معاش يجب أن ينظر قانون قوي يتأكد به الآن عدم وقوع مادة الرشوة الكريهة المنظور منها شرعا التي هي السبب الأعظم في خراب الملك.

3- وعد السلطان بإصلاح الإدارة والقضاء حيث انتزع هذا الخط من نفوس الولاة الجرأة على القتل والمصادرة[1].

4- أمر السلطان بأجراء القرعة العسكرية الشرعية و الدعوة إلى الجندية بانتظام شرط ألاّ يترتب على ذلك الخلل في منافع مواد الزراعة والتجارة ، كما أمر السلطان بجباية الأموال وتوزيعها بمقتضى أحكام الشّرع وإلغاء «أصول الالتزامات من آلات الخراب ولم يجن منها ثمر نافع في وقت من الأوقات» ، مع تخفيض مدة الخدمة العسكرية إلى 4 أو 5 سنوات[2].

5- وعد السلطان باستمرار الإصلاح في الدولة العثمانية عن طريق إصدار التنظيمات والقوانين المتعلقة بأمنية الأنفس والأموال، وتعيين الويركو[3]والتنظيمات العسكرية. كما وعد أيضاً باحترام هذه القوانين وأعطى العهد والميثاق بعدم مخالفتها ، وبذلك تنازلا السلطان عن جزء من سلطته لسن الأحكام العدلية الذي أصبح من حقه سن القوانين على أن يصدّق عليها السلطان.

6-طلب السلطان من الصدر الأعظم تعميم خط كلخانة على جميع الولايات وإبلاغه لسفراء الدول الأجنبية رسمياً، وهذا يدل بلا شك على اهتمام الدول الكبرى بشؤون الدولة العثمانية الداخلية .

---

(1) عبد العزيز محمد عوض، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864– 1914 م)** نقلا عن كتاب الدستور لنوفل أفندي نعمة الله نولي ، المد 1، ص ص2،4.

(2) لوتسكي، المرجع السابق، ص ص139-140.

(3) **الويركو** : معناه الجزية أو الخراج أو مال الميري و تعني العطاء.

يتميز هذا الدستور بتعدد سماته :**فهو ميثاق حقوقي**، مالي، **إداري وعسكري**[1].**كما أكد هذا الخط أن** عدم الانقياد إلى الشرع الشريف كان السبب فيما أصاب الدولة خلال القرون **الماضية من تدهور وضعف ، وأن المقصود منه هو إحياء الدين و الدولة والملة ، ومع هذا كان الخط هو** الخطوة الكبيرة نحو الأخذ بالقوانين **الوضعية حين قرر المساواة بين المسلم و** غير **المسلم** [2].

أصدرت الدولة العثمانية في أعقاب فرمان كلخانة مجموعة من قوانين **تنظيمية جديدة لتنفيذ** توصيات هذا الفرمان أدت إلى حدوث تغيرات كبيرة شملت مختلف مجالات الحياة، ففي 08**مارس** 1840 م أصدرت الدولة مجموعة قوانين **جنائية (قانون العقوبات)** بحيث أن ديباجته تبرز أحد المبادئ الكبرى لتنظيمات ، مبدأ مساواة جميع **المواطنين أمام القانون** [3]، وفي 06ديسمبر 1843م **صدر قانون** خاص بالمجندين في الجيش **وتنظيم الخدمة العسكرية ، فقسم الجيش** العثماني، على إثره إلى خمس **فيالق، وحددت مدة الخدمة العسكرية** بخمس سنوات للعامل في الجيش، **وحددت مدة سبع سنوات أخرى للجندي الاحتياطي "رديف"**[4].

لقد تم حشد فيلق من الجيش النظامي الجديد " عربستان أردوسي"، الذي كان مستقلا عن السلطة المدنية ، وفي سنة 1841م دخلت تقسيمات جديدة في سوريا : إذ أدمجت ولايتا صيدا وطرابلس في إيالة واحدة ونقل مركزها إلى بيروت، أما في لبنان بلغت الحركة الإقطاعيين أقصى **درجات التوتر.** وفي مرحلة من المراحل من الصراع الطائفي الذي كانت الدول الأوروبية لها يد في التدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية وللبنانيين، حاولت الدولة العثمانية إقامة حكم عثماني مباشر في جبل لبنان، بعد نفي الأمير بشير الثاني الشهابي، نتيجة خروج حلفائه المصريين من الشام، **بالإضافة** إلى**عدم وجود شخص كفيء** يخلفه، عارض الموارنة هذا الاتجاه بدعم من فرنسا، وأمام هذا الظرف، أصدر السلطان فرمانا بتعيين قاسم ملحم الشهابي، المعروف ببشير الثالث، حاكما على

---

(1) روبير مانتران ، **تاريخ الدولة العثمانية، ط 1، ج 2، تر:** بشير السباعي، **دار الفكر للدراسات، القاهرة، 1993، ص 60.**

(2) بكر محمد إبراهيم ، **موسوعة التاريخ الإسلامي الدولة العثمانية ، مركز الراية للنشر والإعلام ، القاهرة ، 2006، ص262.**
و أيضاً عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د . ت .ن، ص168.

(3) مانتران، **المرجع السابق، ص88.**

(4) سيد محمد السيد، **دراسات في التاريخ العثماني، ط 1، دار الصحوة للتوزيع والنشر ، القاهرة، 1996، ص 623.**

جبل لبنان. وكان هذا الأخير شخصية ضعيفة، وفي عهده هاجت اصطدامات بين الدروز والموارنة[1].

ففي أكتوبر 1841م، قام الإقطاعيون الدروز الذين سلحتهم إنكلترا بانتفاضة ضد الأمير بشير الثالث (ابن خال الأمير بشير الثاني)، فحاصر الثوار قصر الأمير، واقتحموا القرى المارونية وأبادوا سكانا وحرقوا البيوت واستولوا على الأراضي والبساتين، ونظم الموارنة المدعومين من طرف فرنسا فصائل للدفاع عن أنفسهم وصدوا بنجاح بين آونة وأخرى هجوم الدروز، وتوغلت بعض قواهم في القرى الدرزية وقامت بدورها بمذابح فيها. واستمرت أعمال الإبادة المتبادلة لمدة 6 أسابيع ، وكان النصر في النهاية لصالح الدروز واستولوا على جنوبي لبنان[2].

لقد اتحد الدروز بوجه النصارى والأمراء الشهابيين،مما أعطى لهذه الحركة بعدا سياسيا تمثل بكونها تمرد على الامير الشهابي،فاحرقوا دير القمر في 14 ديسمبر عام 1841م واحرقوا معها قصور الشهابيين ومنازلهم في مناطق الحدث وبعيدا، ومن بينهم قصر الأمير بشير الثالث الذي بدلا من أن يقوم بتهدئة الأوضاع، وإتباع الحكمة في التعامل مع هذه الظروف راح يطلب تدخل الدولة العثمانية و يرسل لها يناشدها لمناطق الثورة طالبا (المساعدة والمعونة)[3].

اضطرت الدولة العثمانية تحت ضغط هذه الأحداث، إلى التدخل فعزلت الأمير بشير الثالث في 13 جانفي عام 1842من وعينت مكانه واليا جديدا هو عمر باشا النمساوي، الذي كانت سياسته فاشلة[4].

لقد عرفت بلاد الشام تعدد كبيرا من الانتماء الديني المذهبي لسكانها. وتركز هذا التعدد أكثر ما تركز في جبل لبنان والمناطق المجاورة له، إلى جانب المسلمين السنيين الموالين للدولة العثمانية والذين شكلوا الأكثرية الساحقة من السكان ولاسيما في المدن، وتمركزت في المناطق الجبلية الريفية مذاهب إسلامية أخرى (الشيعة في جبل عامل، و الدروز في إمارة الشوف، النصيرية، والموارنة في

---

[1] محمد سهيل طقوس، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**، دار النفائس،ط3، 2013، ص ص370-371.

[2] **لوتيسكي، المرجع السابق، ص ص142-143.**

[3] فليب حتي، المرجع السابق ،ص ص526-527 . ينظر أيضا: الصليبي، **المرجع السابق، ص ص80-81.**

[4] محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص372 .

بيروت وبعض المدن الساحلية وقرى الجبل)[1] ، **اختلفت درجة ولائها للدولة العثمانية حسب** الظروف والمراحل التاريخية المختلفة. لم تعتبر هذه المذاهب من أهل الذمة الذين طاولهم " **نظام الملل**" العثماني وامتيازاته الكثيرة ، ومن جهة أخرى عاش أهل هذه المذاهب بخصائصهم المذهبية في إطار عصبيات أقطاعية طائفية مغلقة وممتنعة في أغلب الأحيان عن مطالبة ممثلي الدولة العثمانية الموجودين في مراكز الولايات والألوية عن دفع الضرائب .وأما الطوائف الغير الإسلامية فكانت الدولة العثمانية قد نظمت شؤوها منذ عهد السلطان محمد الثاني في إطار توازن سياسي تمارس خلاله الطائفية الدينية التي اعتبرت "**ملة**"[2].

ولقد كان لرؤساء الطوائف الغير الإسلامية يد في فصل في القضايا المتعلقة بالأحوال **الشخصية " إرث ، زواج "** ، كما يعتبرون الممثلين لأبناء طائفتهم لدى السلطات العثمانية، ولقد اعترفت الدولة العثمانية بزعماء الملل المسيحية واليهود الذين تختارهم طوائفهم وفقا لقوانينها **الخاصة**[3]**،حيث كان مسيحيو جبل لبنان يتمتعون بالحرية الدينية ، ونوع من الاستقلال** الذاتي يمارسه **زعماؤهم**[4].

إن نظام الملل الذي حاول في **البدء** أن يرى الخصوصيات المذهبية مجالا له **شيء من الحرية و الاستقلالية** في إطار الدولة **ومؤسساا وقوانينها بشكل متوازن، ساعد على ظهور التمييز الطائفي منذ البداية ،لا** بين المسلمين وأهل الكتاب فحسب، بل بين الطوائف الإسلامية نفسها ، إذ اعتبر **العثمانيون أنفسهم ممثلين " للسنة" أو الإسلام الحنيف، حيث عملوا** الشيعة والطوائف غير السنة من **دروز و** نصيرية ، معاملة قاسية، وكانت هذه التدابير تحت اسم " **الشريعة الإسلامية**"[5].

إذا كان خط كلخانة قد خرج من رحم أزمة محمد علي فإن الخط الهمايوني خرج هو **الآخر من أزمة حرب القرم** (1270-1272ه/1853-1856م). **ففي عام** 1856م **صدر خط التنظيمات** الخيرية على يد السلطان عبد المجيد الثاني،بعد نجاح الدولة العثمانية **وحلفائها**(انجلترا، فرنسا، ايطاليا

---

(1) محمد سهيل طقوس، المرجع السابق ، ص369.

(2) علي عبد الفتوني، **تاريخ لبنان الطائفي**،دار الفارابي، بيروت، لبنان،ط1، 2013، ص ص22-23.

(3) **نفسه، ص24.**

(4) فليب حتي، المرجع السابق، ص 443.

(5) علي عبد الفتوني، المرجع السابق ، ص ص26-27.

ضد روسيا)، فكان هذا الخط بمثابة هدية إلى انجلترا و فرنسا اللتين وقفتا ضد تقسيم أراضي السلطنة في أعقاب حرب القرم[1]. و اعتبرت صيغة خط كلخانة أكثر مزامنة للطابع العصري، وأكثر اقتباسا من الغرب، بصورة لم يسبق لها المثيل في الوثائق لتاريخ الدولة العثمانية.

– أما من بنود الخط الهمايون ما يلي:

1-إقرار امتيازات الطوائف غير الإسلامية بعد إعادة النظر في تنظيماتها من قبل الطوائف، على أن تتقدم كل طائفة إلى الباب العالي بمقترحات الإصلاح التي تنفق مع ما طرأ على الدولة العثمانية من رقي وتقدم "...إنما يلزم أن تحصل المبادرة فقط إلى رؤية امتيازات كل جماعة من المسيحيين والتبعة غير المسلمة ومعاينة امتيازا ام الحاضرة بظرف مهلة معينة وتحصل المذاكرة في إصلاحاتها التي أوجبها الوقت وأثار التمدن والمعارف المكتسبة في مجالس مخصوصة تشكل في البطر كخانات بإرادتي واستحساني الملوكي وتحت نظارة[2] بابنا العالي".

2- إعلان المساواة في المعاملة بين جميع الطوائف ومنع استعمال الألفاظ التي تحط من قيمة غير المسلمين وتأمين الحرية الدينية لأهل كل مذهب. "...وينبغي أن تؤخذ التدابير اللازمة القوية لأجل تأمين من كانوا أهل مذهب واحد مهما بلغ عددهم ليجروا مذهبهم بكل حرية ثم تمحى وتزال مؤبدا من المحررات الديوانية جميع التغيرات والألفاظ و التمايزات التي تتضمن تدني صنف على صنف آخر من صنوف تبعة لسلطتي السنية بسبب المذهب أو اللسان أو الجنسية".

3-فسح المجال امام كافة رعايا السلطان للمساهمة في خدمة الدولة من طريق تعيينهم في الوظائف واستفادهم من خدمات الدولة العلية. "...وبما أن جميع تبعة دولتي العلية من أية ملة كانوا سوف يقبلون في خدمة الدولة ومأموريتها فيستخدمون في المأموريات امتثالا إلى النظامات المرعية الإجراء في حق العموم بحسب أهليتهم وقابليتهم".

4- نص الخط على إنشاء محاكم مختلطة للفصل في القضايا و النزاعات ، التي تحصل بين المسلمين وغير المسلمين، كما شاركتهم بمجالس مختلطة من المدنيين يقوم الشعب بانتخاب أعضائها، كما وعد السلطان بإصدار قانون الجزاء الهمايوني في وقت قريب "...أما جميع الدعاوى التي تحدث بين أهل

---

[1] قيس جواد العزاوي ، **الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط** 1 ،الدار العربية للعلوم، بيروت، 1994، ص 110.

[2] النظارة : الوزارة.

الإسلام والمسيحيين وباقي التبعة غير المسلمة تجارية كانت أو جنائية فتحال إلى دواوين مختلطة. "... أما الدعاوي العائدة إلى الحقوق العادية فينبغي أن ترى شرعا أو نظام بحضور الوالي، وقاضي البلدة في مجالس الإيالات والألوية المختلطة وتجرى المحاكمات في هذه المحاكم والمجالس علنا..."[1] وينبغي تنميم أصول و نظامات المرافعات التي تجري في الدواوين المختلطة بمقتضى قوا ين الازاة والتجارة، بأسرع ما يمكن ثم تضبط وتدون وتنشر وتعلن مترجمة بالألسن المختلطة المستعملة في ممالك المحروسة الشاهانية[2].

كما أكد على انتخاب بطريرك لكل ملة مدى الحياة، وكفل للنصارى حرية العبادة والحق في ترميم وإصلاح الكنائس، وإنشاء كنائس جديدة، شرط الحصول على موافقة السلطان،كما خوّل لهم الحق في إنشاء مدارس للعلوم والفنون والصناعات[3].

5- المساواة بين جميع رعايا الدولة في الحقوق والواجبات "...أما الويركو و التكاليف التي تطرح على جميع تبعة سلطنتي السنية فيما اها تؤخذ بصورة واحدة غير منظور فيها إلى الصنف والمذهب، ينبغي أن تحصل المطالعة و المذاكرة بالتدابير السريعة لإصلاح سوء الاستعمالات المتوقعة في أخذ واستيفاء الأعشار الخاصة. "...وكما أن مساواة الويركو توجب مساواة باقي التكاليف كذلك المساواة الحقوقية تستلزم المساواة في الوظائف أيضا فينبغي أن يكون المسيحيون وباقي التبعة غير المسلمة مجبورين أن ينقادوا إلى القرار المعطى أخيرا بحق إعطاء الحصة العسكرية مثل أهل الإسلام وتجري في هذا الخصوص أصول المعافية من الخدمة الفعلية إما بإعطاء البدل وإما بإعطاء دراهم نقدية"[4].

6- وعد السلطان بالسماح للأجانب بالتملك في الدولة العثمانية. "...وبما أن القوانين الكائنة بحق قضايا بيع الأملاك والتصرف في العقارات متساوية بحق تبعيتي المملوكانية ...والدول الأجنبية تعطي المساعدات للأجانب أن يتصرفوا في الأملاك أيضا بحسب إتباع قوانين دولتي العلية، وامتثال نظامات الضابطة البلدية وإعطائهم أصلا لتكاليف التي يعطيها الأهالي الوطنيون".

---

[1] عبد العزيز محمد عوض :نفس المرجع السابق، ص 27.

[2] الشاهانية : السلطانية.

[3] عبد العزيز محمد عوض، المرجع السابق، ص ص25-27 .

[4] محمد سهيل طقوس، المرجع السابق ،ص405.

7- منع السلطان موظفي الدولة من التزام الضرائب بعد أن كان خط كلخانة1839م، قد أبطل العمل بنظام الالتزام "...ينبغي أن يمتنع مأمورو دولتي العلية و أعضاء المجلس من التعهد بإحدى الالتزامات التي يجري مزايداتها علنا، أو أخذ حصة منها ويشدد في المجازاة على ذلك".

8- وعد السلطان بإشراك رؤساء الجماعات والطوائف في مناقشات المجلس رؤساء كل جماعة والمأمور المعين لها من طرفي الأشراف الشاهاني لكي يوجدوا في المجلس العالي عند التذاكر في المواد العائدة والراجعة لعموم تبعة سلطنتي السنية وهؤلاء المأمورون يتعينون لسنة واحدة".

9- وعد السلطان بإجراء إصلاحات شاملة في مجالات المالية والمواصلات و المعارف والزراعة والتجارة. "...وتعمل أشياء توجب الاعتبار لأمورنا المالية كالبانكات – البنوك- وتعيين الرأسمال المقتضى إلى الخصوصات التي هي منبع الثروة المادية لممالكي المحروسة الشاهانية وتفتح الطرق والجداول المقتضية لأجل محصولات ممالكي الشاهانية وتجري التسهيلات الصحيحة بمنع الأسباب الحائلة دون توسيع أمر الزراعة والتجارة، ويلتفت إلى استفادة المعارف والعلوم ورأس المال لأجل ذلك من أوروبا"[1].

استمرت الدولة العثمانية في إصدار جملة من الإصلاحات، ففي سنة 1858م أصدرت قانون الأراضي،الذي هدفه التخلص من بقايا نظام الالتزام، ومجموعة القوانين الجنائية والتجارية سنة 1860م و 1863م[2] ، وفي سنة 1864م أصدرت نظاما إعفاء جميع أصناف الرهبان عن تبعة الدولة العثمانية والدول الأجنبية والمذاهب المختلفة، وحق التمثيل في مجالس دعاوي الأقضية بعضو أو أكثر، وفي مجالس تمييز الألوية بثلاثة أعضاء وفي ديوان يميز الولاية بثلاثة أعضاء[3].

الرغم القوانين والتنظيمات التي اصدرها الدولة العثمانية للمحافظة على الوضع في بلاد الشام، ومحاولتها لمنع اي تدخل اجنبي في المنطقة ،إلا انها شهدت معارضة من طرف الطوائف الغير الإسلامية، حيث استمر عدائهم للسلطة، ويبدو أن العامل الرئيسي لهذا العداء ، هو أن المسيحيين

(1) عبد العزيز محمد عوض، المرجع السابق، ص ص28،29.

(2) محمد سهيل طقوس ، المرجع السابق، ص406.

(3) علي عبد الفتوني، المرجع السابق، ص 26.

كانوا يعتبرون أنفسهم مواطنين غرباء في بحر شاسعة من السيادة العثمانية، بل وصل الحد على انهم **كانوا يطالبون الحماية الأجنبية**[1].

إن الاضطرابات الطائفية التي شهدتها بلاد الشام طوال الأربعينات مرورا بخط همايون 1856م، وما تلاه بالدولة،معبرة عن ذلك التنافس الاجتماعي والاقتصادي بين المسيحيين والمسلمين، الذي أقرته التنظيمات ، والتي بدأت بحادثة دمشق 1840م، **وحوادث أدرنه**[2]، **قونيا**[3]، **ومقتل ألاف من الأرمن**[4] في الأربعينات على يد الأكراد في شرق **الأناضول**. ثم حوادث حلب ونابلس ودمشق في الأعوام (1850-1860م)**على** التوالي.ناهيك عن الطائفية في سوريا سنة 1860م، والتي كانت التنظيمات احد اسبابها الغير المباشرة.

وبالتالي يعد عهد التنظيمات عهد تقدم وهوض في الدولة العثمانية، وعهد كان متاخرا نوعا ما في إخماد القلاقل **والاضطرابات** التي شهدها بلاد سوريا ولبنان.

كما أن الإصلاحات كان لها أثر كبير على البلاد، نذكر منها ما **يلي**:

1- **كان التقدم الاقتصادي بطيئا، بسبب عدم تطبيق القوانين الحديثة بدقة.**

2- ازدياد الواردات الأجنبية التي استفادت من قلة الرسوم الجمركية مما الحق **إضرارا** .

3- **نمو الطبقة** الوسطى المستنيرة،التي **أخذت تدعو** إلى الحرية والمساواة، وحملت أخيرا لواء **التحرير.**

4- من خلال الحقوق التي نالتها الطوائف الدينية الأخرى، استطاعت الدول الأوروبية استغلال ذلك، عن طريق البعثات التبشيرية، وفتح المدارس الخاصة، والتي كان هدفها استعماريا .

5- **انتشار الصحف**[5].

---

[1] علي عبد الفتوني، المرجع السابق، ص 27.

[2] اسمها بالرومية أدريانا **بوليس نسبة** للإمبراطور أدريان الرومي الذي أجرى فيها عدة تحسينات لذلك حملت اسمه.

[3] هي مدينة وسط تركيا، عاصمة مقاطعة قونيا، عرفت عند الرومان بإيكونيوم، بلغت أزهى مجدها في عهد السلاطين السلاجقة **بآسيا** الصغرى في القرن 11م.

[4] **الأرمن:** السكان الذين سكنوا هضبة أرمينيا شمال شرق تركيا وجمهورية أرمينيا السوفياتية الحالية.**يدينون الديانة المسيحية** .

[5] جميل بيضون، المرجع السابق، ص ص 142،141.

- المطلب الثالث: التقسيم الإداري الجديد ونظام القائم قاميتين.

تركزت جهود السياسة لسفراء الدول الأوربية الكبرى في **الأستانة مع ناظر خارجية السلطنة** للتواصل إلى حل قضية جبل لبنان ،فخرج المجتمعون بثلاثة مشاريع وهي:

-إبقاء الحكم العثماني **المباشر.**

-**إعادة الإمارة المارة الشهابية.**

-**تقسيم جبل لبنان بين الموارنة و** الدروز تحت سلطة رئيسين مستقلين أحدهما عن الأخر.

بعد التشاور بين السفراء والسلطنة جرى إسقاط الحلين الأول والثاني وتم **الاتفاق على تقسيم الجبل لبنان بين الدروز والموارنة تحت سلطة مستقلة لكل طرف منهما**[1].

فقد أجبرت الدولة العثمانية أمام إصرار الدول الكبرى وفشل المحاولة الأخيرة لتعيين عمر باشا النمساوي،ووكلت إدارة الجبال إلى العناصر المحلية والتراجع عن فكرة تعيين باشا تركي ،وحكم لبنان مباشرة،حيث أقر الباب العالي بأن يوكل إدارة القبائل الجبلية إلى قائم **قاميتين اثنين من** السكان المحليين،نائبا لباشا صيدا،أحدهما درزي قائماً على الدروز **و الآخر** ماروني على **المسيحيين،وجاء هذا الاتفاق** لإبعاد البيت الشهابي عن الحكم ،لأن الباب العالي كان يرى أن السبب في **الاضطرابات و** انعدام النظام يعود إلى العداوة بين الدروز والموارنة.

وتطبيقا لسياسة الباب العالي ،أمر **أسد** باشا والي صيدا **باختيار القائم قامين فورا:** الأمير حيدر أبي **اللمع قائماً على المسيحيين، أما اختيار قائمقام الدروز كان أكثر صعوبة لأن نقمة** السلطة تطال كل شيوخهم أكانوا في السابق موقوفين أو **أحرار** ،فالجميع كانوا شركاء في **التمرد ،لكن الباشا فضل الاختيار** من المجموعة التي كانت موقوفة،وبعد **اجتماعه بمرشحي هذه** الفئة **انتقى** الأمير أحمد أرسلان[2]**قائمقاماً على الدروز**[3].

---

[1] **قيس جواد العزاوي، المرجع السابق، ص42.**

[2]اسمه الكامل أحمد بن عباس بن فخر الدين بن حيدر بن سليمان ولد في شاعون ونشأ في الشويفات، فكان أسمر اللون طويل القامة كان مواليا لشيخ بشير جنبلاط، وتبع سياسته في **الموالاة** الأمير بشير الشيهابي الثاني، تولى منصب قائم قاميت الدروز. **ينظر:** كتاب محمد خليل باشا، **معجم أعلام الدروز في لبنان**، ط2، دار التقدمية، لبنان،2010، ص ص115-117.

[3] **بازيلي،سوريا و لبنان و فلسطين تحت الحكم التركي من الناحية السياسية و التارخية**، ط1، دار الحداثة ،سنة1988، ص ص387 ،388.

كانت حدود قائم قامية النصارى تمتد من تخوم طرابلس إلى طريق بيروت دمشق ، **وقائم** قامية الدروز تمتد من طريق بيروت دمشق حتى حدود صيدا [1].

إن تولي **القائم** قامان مهامهما الإدارية حتى نشأة المتاعب إذ سارع أحمد أرسلان إلى **المطالبة بصياغة حقوق الإقطاعيين الدروز بكاملها ، وإطلاق سراح زعمائهم من السجن ،وبلغ من إلحاحه على هذا الطلب أنه أقيل** من منصبه وأعيد إلى السجن بعد ثلاث أيام من تعيينه ،وحاول العثمانيون أن يجدوا من يحل محله بين زعماء الدروز لكن هؤلاء وقفوا صفاً واحداً ولم يقبل أحد منهم المنصب ،فاضطر العثمانيون إلى إعادة تعيين أحمد أرسلان في 14 **جانفي، أما النصارى فلم** يكن عندهم مثل هذا التضامن إذ لم تمضي أشهر على تعيين حيدر أبي اللمع حتى طمع مشايخ كسروان وشمال الموارنة في منصبه ولولا أسعد باشا والقنصل الفرنسي لما اعترفوا **ا ،كما ساير أسعد** باشا رغبة الروم الأرثذوكس في إنشاء قائمقامية مستقلة ،**لاعتقاد أبناء** هذه الطائفة كاف لتبرير ذلك، فغير لقب أبي اللمع من قائمقام النصارى إلى قائمقام الموارنة ثم أخرجت **منطقة جبيل من** نطاق سلطته وهنا ثار أبي اللمع وقام **بالاحتجاج على الحد من صلاحياته**،وأصر على وحدة مصالح النصارى في لبنان ، وطالب بأن تشمل سلطته جميع نصارى البلاد ولقي القائمقام في القنصل الفرنسي بروسبر بوريه سنداً قوياً إلا أن القنصل البريطاني لانحاز إلى أسعد باشا في تسوية الأمر **ووضع القائم** قاميتان تحت سلطته إلى أن يفصل الباب العالي في الأمر ،فاستعجلت السلطة العثمانية خليل باشا إلى جبل لبنان خوفا من تردي الأوضاع وخطورهَا ،وذلك بهدف النظر في **الوضع والعمل على إصلاحه**.[2]

إن نظام القائم قاميتين انطوى مند يومه الأول على صعوبات خطيرة ،وذلك إعتبار طريق لبنان دمشق حداً يفصل جبل لبنان إلى شطرين **متميزين** :شمالي آهل كله بالنصارى، وجنوبي آهل كله **بالدروز ،والواقع** أن كثير من الدروز كانوا يسكنون بين نصارى المتن في أقصى جنوب قائم **قامية** النصارى ،و كان بحد ذاته مصدر للقلق إذ كرس **الانقسام** الطائفي في البلاد و الكراهية بين الطوائف ،فاقترح خليل باشا حينها بأن يكون للقائم قامين حيدر أبي اللمع وأحمد أرسلان وكيلان عنهما في القرى المختلطة واحد نصراني وآخر درزي،ويتولى كل منهما شؤون طائفته إدارياً وقضائياً **وماليا أمام قائم قامه**، ويشترك الوكيلان سوية بالنظر في القضايا المختلطة بين الدروز والنصارى

---

[1] زيمون هاشم، المرجع السابق،ص43.

[2] كمال الصليبي ، المرجع، ص ص100،99. زيمون هاشم، المصدر السابق،ص46.

وبعودا بها إلى والي صيدا، وتستثنى بلدة دير القمر من هذه التدابير،فتمنح وضعا خاصاً يعفيها من سلطة الإقطاع،مع انها تابعة للمناصف، وهي من إقطاع ال ابي نكد، ويكون لها وكيلان،مسيحي ودرزي خ طه ل ا[1].

وبعد التحقيق في إدعاءات المسيحيين عن خسائرهم المادية سنة 1841م، قضى خليل باشا بأن يدفع الدروز للنصارى ثلاثة آلاف وخمسمائة كيس من الدرهم[2]، وما لم يكن الدروز في حالة تسمح لهم بتأمين المبلغ فقد تعهد الباب العالي أن يسدد عشرة آلاف كيس (حوالي مائتان وخمسة وثمانون روبل فضي) على أن يدفع الدروز ما تبقى من المبلغ لكي ينهي وكيفما استطاع هذه المسألة الطائفية،كما سوى قضية بلاد جبيل وألحقت المنطقة مجدداً بقائمقامية النصارى تحت سلطة أبي اللمع إذ كانت آهلة كلها تقريباً بالنصارى ،وكانت من قبل جزءاً من قائم قامية الدروز.[3]

وعت الدول الأوروبية أهمية هذا الانتماء الطائفي في المجتمع اللبناني ،فسعت كلّ منها إلى إثبات وجودها على الساحة اللبنانية من خلال حماية طائفة معينة وكانت الدول تتسابق لكسب ود ّ اموعات الطائفية واستمالتها لسياستها في الشرق ،حيث كانت فرنسا حريصة على حمايتها للموارنة حماية لمصالحها في الشرق وكانت تسعى إلى توجيه شؤوهم الثقافية والدينية في سبيل خدمة تلك المصالح،وذلك إما عن طريق معتمديها الدبلوماسيين أو عن طريق الإرساليات الفرنسيّة التبشيريّة. ولكن النمسا وإنكلترا كانتا تسعيان لاستمالة الموارنة إليهم وإبعادهم عن محور السياسة الفرنسيّة وخاصة بعد مؤتمر لندن (15جويلية 1840م) الذي قضى بإجلاء محمد علي حليف فرنسا عن لبنان ،فكان هذا المؤتمر هزيمة سياسية كبيرة لفرنسا ، لكن محاولات كل من إنكلترا والنمسا لحل الرابط الماروني الفرنسي ذهب عبثاً بسبب تعدّد العلاقات وعمقها بين الطرفين ،ولذلك استدارت النمسا نحو الملكيين فتقاسمت حمايتهم مع فرنسا وتحولت إنكلترا نحو الدروز بينما حاولت روسيا حماية الأرثوذكس لتشمل في بعض الأحيان السريان وحتى اليهود[4].

---

[1] رمون هاشم، المرجع السابق ، ص45. بازيلي ،المصدر السابق، ص 390.

[2] يبلغ قيمة كل كيس تقريبا خمس ليرات ذهبية عثمانية ، وذلك لان تقسيم 2515 ليرة على 503 كيس يكون الناتج 5 ليرات وكما هو معروف فإن الليرة تساوي 100 قرش وهذا يعني أن كل كيس يحوي 500 قرش تقريبا.

[3] كمال الصليبي ،نفس المرجع السابق ،ص101. بازيلي، المصدر السابق ، ص390.

[4] جو في أ بو را، الإكليروس والملكية والسلطة أبحاث في تاريخ لبنان الاجتماعي والاقتصادي ، ط 1 سنة2007 ،دار النهار للنشر ،بيروت، ص ص167 -168.

لقد كان كل من خليل باشا وأسعد باشا صادقين في مسعاهما إلى جعل نظام القائم قاميتين ناجحاً وبذل أسعد باشا ،في الأخص ،جهده لحمل الدروز والنصارى على الاعتدال، حتى لا يتفاقم بينهم سوء التفاهم قدر الإمكان ،فإذا كان لأي نظام أن يعمل في لبنان أعوزوه قدر من التعاون بين طوائفه الكبرى ،إلا ان مهمة خليل باشا فشلت في إنهاء حالة عدم الثقة والياس من الإصلاحات المرتجاة من السلطة العثمانية،واعتقد الجانبان أن استخدام القوة هو الطريق الأمثل لتحقيق الأهداف.إلا أن ردة فعل أعيان الدروز ومن ورائهم بريطانيا في اقتراحات خليل باشا انتقاصا لصلاحيام و لمتيزا ام المقاعجية، لأن الوكيل المنتخب انتزع لذاته صلاحيام أي جباية الضرائب والسلطة القضائية ،فطالب عندها الأعيان الدروز بعدم تطبيق تدابير خليل باشا ،بل العودة إلى تنفيذ مقررات 8 ديسمبر 1842م وهي قيام نظام القائم قامية ،أما النصارى فوجدوا بمقترحات خليل باشا الحل الانسب الاهم ،لذا تمسكوا بها ، وطالبوا بتطبيقها ، دف التخلّص من الطبقة الدرزية.[1]

على الرغم من جميع الحلول التي طرحت واقترحت من جانب قناصل الدّول الأوروبية،ومن جانب مبعوث السلطنة العثمانيّة خليل باشا، استمر الخلاف بين الدروز والموارنة حول تركيبة الحكم،ونشأت صعوبة في تطبيق نظام القائم قاميتين ،وبعد رحيل خليل باشا ،ظهرت أزمة اجتماعية في قائم قامية الدروز حيث أن أكثرية درزّية أعياناً وعامة، بينما كان النّصارى من العامة، فتجمع هؤلاء النّصارى في القرى المختلطة حول شيوخ وشباب من طائفتهم لمواجهة السلطة والأعيان الدّروز.[2]

في ماي 1845م تطور الخلاف الدّرزي النّصراني حين نشبت الصراعات الدموية بينهم في المناطق والقرى وفي القائم قامّية الدرزّية،وبالأخص المناطق المختلطة، حيث كانت القبائل المسيحية ترى في صبر الباب العالي الجبن والضعف لا غير ، وجراح الحرب الداخلية الأولى لم تندمل بعد، فعملوا على التنظيم الداخلي لأنه كان النقطة السوداء في المآسي التي تعرضوا لها سنة 1841م، فعملوا على تشكيل عسكرهم الشعبي من مجموعات مؤلفة من عشرات ومئات الشبان ،دون أن يجرؤوا أي شيخ أو أمير على هذه العساكر، وكان مركز استعدادات الحربية المسيحية في دير القمر،

---

(1) كمال الصليبي، المرجع السابق،ص101. رمون هاشم، المرجع السابق، ص48.

(2) نفسه، ص ص 48،49.

المدينة التي يعود فضل رخائها السابق وتطورها الصناعي إلى البشير الثاني ،مسيحيو هذه المدينة تحمسوا للحركة ظناً منهم بأن الإضرابات السياسية هي الضمان الأكيد لعودة الشهابيين[1].

وكثيراً ما كان النصارى هم البادئون للقتال لكن كعادتهم ، لم يقفوا متكافئين للقتال،فقد رفض الروم الأرثوذكس بتأثير كهنتهم والقنصل الروسي، أن ينظموا جبهة واحدة مع الموارنة ، بل اهم مالوا إلى مؤازرة الدروز ،واظهر الموارنة من جهتهم نزعتهم المعهودة إلى الارتجال والتفسخ وعدم تنسيق الجهود، فكان كل زعيم من زعمائهم يتصرف على هواه، حيث كان مشايخ كسروان وشمال لبنان يغارون من سلطة حيدر أبي اللمع،وأبو الانضمام إلى حركة يرئسها ،وآثروا الوقوف موقف المتفرج،وزاد في إضعاف موقف النصارى تنصيب وجيهي باشا ، الذي خلف أسد باشا بعد إبعاده من طرف الباب العالي ،جعل مقرّه على طريق بيروت – دمشق قريب من بلدة عالية وراح يراقب القتال بدوء ، وحين أتيح له أن يتدخل كان ذلك لعرقلة تحركات النصارى ،لكنه ترك الدروز يطوفون أنحاء البلاد أحرار طلقاء[2]

وأول ما بدأت العمليات العدائية بين الطائفتين كانت عند نهر الدامور في الطريق الرئيسية بين بيروت وصيدا في بداية أيار 1845م، وكان عراك عادي بين مكارين دروز و موارنة، والرصاص الذي أطلق إثر ذلك أصاب كل سناجقا لجنوبية،حيث كانوا مستعدين سلفاً للمبادرة والهجوم ، والتقى سكان جزين السنجق الغني والجميل والموارنة بمجموعهم ،وانطلقوا صوب الشوف السنجق المتاخم لهم ،فأحرقوا الكثير من الضياع وهزموا الدروز وشردوا قسم كبير منهم ، وتوجهوا من ثم إلى قصر المختارة حيث تحصن الشيخ سعيد جنبلاط ، وفي نفس الوقت كان مسيحيو المتن السنجق القائم على الحدود بين الدروز والموارنة ،يهجمون على جماعات الدروز الذين يسكنون في قرى مختلطة ، حيث قاموا بعمليات نهب و حرق وقتل دون اي رحمة ، وامتد انتصارالمسيحيين طيلة أسبوع ،في كل المتن و كل جزين، وفي نصف قرى سنجق الشوف، ولم يبقى أي درزي ،بعضهم سقط قتيلاً والبعض الآخر التجأ إلى السناجق المجاورة وقد سرقت أملاكهم و أحرقت بيوم . ولكي يصرف مشايخ الدروز اهتمام أتباعهم عن العمل في الزراعة وليجبروهم على القتال والدفاع عن القبيلة وراحوا يحرقون ديدان الحرير مع شرانقها، وعلى صعيد الدولة راحوا يستغيثون بالباشاوات و بالجيش

---

[1] بازيلي، المصدر السابق، ص391

[2] كمال الصليبي ،المرجع السابق ،ص 103.

التركي المتمركز في بيت الدين. وقد جاءت ردة فعل الدروز قوية لدرجة أنه خلال أسبوعين من هذه الفتنة لم يبقى في سبعين قرية لبنانية رائعة الجمال،حتى بيت قائم ، كان يمكن تتبع الحرب من بيروت كهارا بغيوم الدخان المتجمعة فوق قمم الجبال ،وليلا بتتبع النيران الراكضة من قرية إلى أخرى على منحدر الجبال ،فاستطاع الدروز بمؤازرة الجنود العثمانيين أن يدحروا النصارى في رأس المتن ويطردوهم من قرية إلى أخرى[1].

وبعد ضغط القناصل الأوروبية على إيقاف القتال ،وافق وجيهي باشا، فدعى زعماء النصارى و الدروز إلى الاجتماع في بيروت في 8 جوان ،وكان الطرفان يرغبان في إنهاء القتال إلا أن الاتفاق في ما بينهما لم يكن بالأمر السهل،ووصل زعماء الدروز إلى بيروت لحضور الاجتماع ،فاستقبلهم القنصلان البريطاني والروسي بترحاب بالغ،وكان هذان القنصلان وكوجيهي باشا ،يضعان اللوم كله على النصارى، أما قنصل فرنسا ،أوجين بوجاد فلم يتوانّ عن تشديد عزائم النصارى، فأشار على حيدر أبي اللمع ،حرصاً على وحدة الصف ، أن يطيب خواطر خصومه ،مشايخ كسروان وشمال لبنان، بالتنازل لهم عن حق إدارة شؤون مناطقهم ، وإذ كان عالماً بتحيز وجيهي باشا للدروز، طالب الأستانة باستدعائه على الفور [2].

وفيما كان زعماء الدروز والنصارى في بيروت لا يزالون على خلاف ،سارعت الدولة العثمانية ،وأرسلت وزير خارجيتها شكيب أفندي في سنة 1845م إلى لبنان لإخماد نار الحرب القائمة ،وتسوية الأوضاع بين الأطراف المتنازعة،وأوضح الباب العالي ،أنه لا رجوع على نظام القائم قاميتين الذي وضع سنة1842م، وأنه لا مجال إلا لتعديلات طفيفة تجعله ممكن التنفيذ وقبل أن يغادر شكيب أفندي الأستانة ،بعث بمذكرة إلى سفراء الدول الخمسة ،فرنسا بريطانيا والنمسا وروسيا وبروسيا، أطلعهم فيها عن الهمة الموكلة إليه، وهي تتلخص كالآتي:

- احتلال القائم قاميتين من قبل القوات العسكرية العثمانيّة بقيادة المشير وامق باشا حتى التوصل إلى حلّ يبدأ بتطبيقه.
- نزع السلاح من أيدي الأهالي في القائم قاميتين.
- وضع حدّ لتدخل القناصل الدول الأوروبية في شؤون الداخلية للقائم قاميتين .

---

[1] بازيلي، المصدر السابق، ص ص395،396.

[2] كمال الصليبي ، المصدر السابق ، ص105.

- وضع تنظيمات جديدة إدارياً وقضائياً في القائم **قاميتين.**

وصل شكيب أفندي إلى بيروت في 14 سبتمبر **عام** 1845م، وبصحبته قوات من الشاة التي سارعت بالانتشار في المراكز الحساسة والمهمة في جبل لبنان،وبدا شكيب أفندي عمله باستدعاء **القناصل طالبا منهم الكف** عن التدخل في شؤون جبل لبنان،و **أمرهم** بترحيل رعاياهم إلى خارج الجبل بمن فيهم المرسلين الكاثوليك والبروتستانت إلى حين وضع نظام جديد للقائم **قاميتن.**[1]

عمد شكيب أفندي بعدئذ ،إلى **اعتقال** كبار الزعماء اللبنانيين من الطائفتين ، وفي جملتهم **القائم** قامان لإحباط أي مقاومة لتدابير التي عزم على تنفيذها ، ثم أصدر قرار **باستبدال** أحمد أرسلان في قائمقامية الدروز بأخيه أمين ، لكنه أبقى على حيدر أبي اللمع قائمقاماً للنصارى ، **كي لا** يفتح عزله لأنصار الشهابيين مجال الإصرار على مطالبهم ، وبالإضافة إلى ذلك أوكل شكيب أفندي إلى وميق باشا ،قائد عسكر **الاحتلال مهمة تجريد البلاد من السلاح ،فقام هذا** بأدائها خير قيام ،كما قام بتوزيع ألفي كيس من الدراهم على النصارى، كتعويض لهم.[2]

عارض قنصلي فرنسا وبريطانيا كلّ من جهته ،تبعاً لما تمليه عليه مصالح دولته ،الأعمال التي **قام ا شكيب أفندي من احتلال للقائم** قاميتين و نزع السلاح من الأهالي **واعتقال كبار الأعيان ،** فرأى فيها قنصل فرنسا حلقة متسلسلة من المؤامرات البريطانيّة العثمانيّة على النفوذ الفرنسي في الشرق، ورأى قنصل بريطانيا في بيروت **بسيطرة الدولة العثمانية على القائمقاميتن الدرزيّة والنصرانيّة** ،وبالتالي يصعب على دولته التدخل في الشؤون الداخلية لولاية تركيا ،في وقت تدافع فيه بريطانيا **عن سيادة السلطة العثمانية ضد روسيا وفرنسا.**[3]

بدا نظام شكيب أفندي من الناحية النظرية سهل التطبيق ،لكنه لم يكن كذلك في الواقع، ولم يمضي إلا زمن قليل حتى وجد نصارى المناطق الدرزية ، كما وجد دروز المناطق المسيحية ،أن الحال لم تصطلح به التدابير الجديدة فأخذوا يتذمرون ،وفي نفس الوقت أدركت الأسر الإقطاعية في لبنان ان هذه التدابير تهدد مكانتها، فسعت إلى عرقلتها، وكي توضع التدابير الحديثة الواردة في نظام

---

[1] **طنوس بن يوسف الشدياق، أخبار الأعيان في جبل لبنان، ج 1** منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ص526. **كمال** الصليبي، المرجع السابق ،ص ص105-106.

[2] **ريمون هاشم ، المرجع السابق ، ص51. ينظر أيضا:** كمال الصليبي ، المرجع السابق ،ص106.

[3] **نفسه ، ص** 51.

شكيب أفندي موضع التنفيذ ، توجب مسح الأراضي و إحصاء السكان ، حيث فشلت كل محاولات إحصاء عدد السكان،إذ أجمع كل مشايخ النصارى والدروز على مقاومة كلّ تغيير إدار ي يهدد سلطتهم بالخطر ، وساد أن موقف مشايخ الإقطاع هذا تشجعه القنصليتان البريطانية والروسية في بيروت، كما قضى نظام شكيب أفندي بإبقاء جبل لبنان مقسوماً إلى قائم قاميتين ، واحدة درزيّة على رأسها درزي والثانية نصرانيّة على رأسها ماروني يعينهما ويقبلهما والي صيدا ،ولكن النظام الجديد قضى بأن يكون لكل قامقامية مجلس يرأسه القائمقام، مؤلف من نائبه ومن قاض ومن مستشار عن كل الطوائف الخمسة التالية : الدّروز ، الموارنة ،الرّوم الأرثوذكس، الرّوم الكاثوليك، السنة، وأخيراً مستشار شيعي . وكان لمس القائم قاميتين مهمتان: الأولى ماليّة ،وهي تقدير الضرائب وتوزيعها على المناطق وجبايتها، والثّانية قضائيّة، وهي النظر في الدعاوي المحالة المس من القائمقام.[1]

وبلغ توتر العلاقات بين الدروز و العثمانيين ذروته في سنة 1852م ففي أواخر الربيع من تلك السنة دعا الباب العالي الدروز الانخراط في سلك الجندية ، فما كان منهم إلا أن سارعوا إلى النزوح عن قراهم ومزارعهم إلى معاقلهم المنيعة، في واد التيم وحوران، حث أعلنوا العصيان ،وفي الحال جهزّ العثمانيون لمحاربتهم لكن الدروز توفّقوا إلى صدّ الهجوم ،فقامت السلطات العثمانية بتحريض نصارى لبنان ضدّهم غير أن القنصل الفرنسي في بيروت تدخّل هذه المرة داعياً النصارى إلى عدم التدخل في نزاع طائفي لا يعود عليهم إلا بالضرر،فلم تقع إلا شجارات طفيفة بين النصارى والدروز ، ومع الخريف غير العثمانيون أساليبهم و أجرو تعديلات في سياستهم نحو الدروز، إذ أدركوا عجزالفرنسيين عن مقاومة سعيد جنبلاط والنفوذ البريطاني ، فأداروا ظهورهم للقنصلية الفرنسية في بيروت ، وراحوا ينشدون صداقة الدروز ، وظهرت أول دلائل الصداقة الدرزية العثمانية في 1853م حين تألفت فرقة عسكرية درزية من ثلاثة ألاف رجل ، بقيادة القائمقام أمين أرسلان بالذات ، للاشتراك في حرب القرم[2]ومع العلم هذه الفرقة بمجموعها لم تغادر لبنان للاشتراك الفعلي في الحرب، إلا ان ذلك لم يؤثر في تحسن العلاقة بين الجانبين، وبعد 1857م عمل تعيين خور رشيد باشا في بيروت على زيادة التقارب بينهما، وما إن جاءت أواخر 1857م حتى أصبحت الحالة

---

(1) كمال الصليبي ،المرجع السابق، ص108. رمون هاشم ،المرجع السابق، ص53.

(2) قامت حرب القرم بين روسيا والسلطنة العثمانية 1853، واستمرت حتى 1856، ودخلت بريطانيا وفرنسا الحرب على الجانب العثماني في 1854،ثم لحقتها مملكة سردينيا التي أصبحت فيما بعد (1861) مملكة إيطاليا.

في لبنان في منتهى التعقيد، فقد جرّ خلاف الدروز والنصارى إلى هاوية الأزمة ، وهنا أيد البريطانيون الدروز ، فيما أيد الفرنسيون النصارى ، أما في المناطق الشمالية ، فلم تكن الحالة أقل سوءًا.[1]

بلغ الاضطراب الذي حل بلبنان ،بعد سقوط بشير الثاني، ذروته بين عامي 1858م و1860م وهي فترة تفاقمت فيها أعمال العنف حتى سادت جميع أنحاء البلاد ،حيث ثار فلاحون الموارنة في وجه المشايخ ودعم ثورتهم رجال الدين ،وقام الدروز بقيادة مشايخهم في محاولة اخيرة لاستعادة السيطرة على البلاد ، وهكذا أصبحت القضيّة اللبنانيّة من التشابك بحيث لم تقع حادثة في لبنان إلا كان لها صدى في كل عواصم بلدان.[2]

[1] كمال الصليبي، المرجع السابق ، ص113-114.

[2] نفسه ، ص117. رمون هاشم ، المصدر السابق ، ص55.

ثالثا– المبحث الثالث:أهم الثورات والاضطرابات ونتائجها ومواقف الدولة العثمانية والدول الأوربية منها.

قدر للثورات والقلاقل أن تمتد بدرجات متفاوتة إلى أقسام واسعة من بلاد الشام ، **وامتدت الثورات مابين سنة 1831م و 1860م**، أي في العهدين المصري والعثماني **(العهد الأول** والثاني)على بلاد الشام، ولعل أبرز سبب في حدوث هذه القلاقل هو تعدد الأجناس والمذاهب **بالإضافة** إلى سوء إدارة الحكام، وهذا ما سنلاحظه من خلال تتبعنا لمجريات الاحداث، والبداية كانت في العهد المصري.

- **المطلب الأول:أهم الثورات 1831م–1860م.**
- **أولا:** في عهد الحكم المصري1832-1842م:

1– في ثورة النصيرية:

لقد أحدثت الدولة المصرية تغييرا، فعمدت على الزيادة في الضرائب على الشعب، مما دفع ببعض الأهالي يتمنون رجوع الحكم الترك لأنه أرحم في نظرهم، ولقد كانت الدولة خبيرة بأحوال الشعب أكثر من الدولة المصرية ، فبعثت تدس الدسائس إلى المشايخ، وكان المشايخ يحضون الشعب **على شق عصا الطاعة طمعا بإرجاع نفوذهم، وهنا اضطر الدولة المصرية على إخضاع المتمردين وإكراههم** على الطاعة ، الذين اعتصموا بجبال اللاذقية وكان الانتصار لهم في البداية رغم قلتهم، إلا **أم** أخضعوا بالإكراه في المرة الثانية[1].

2– ثورة الدروز الكبرى:

في سنة 1836م انتشرت روح الثورة في جهات حوران وأول من شق عصا الطاعة فيها هم الطائفة الدرزية، التي تراوح عددها مابين 1500 و2000، **ومن المعلوم أن إبراهيم باشا كان متغيباً،** حيث كان في شمال سوريا يراقب تحركات الدولة العثمانية، **فأرسل فرقة مؤلفة من** 450 محاربا من فرسان الهوارة، وعند وصول الجند إلى محل الدروز لبثوا إلى ينتظرون الثوار، لكن الدروز ظلوا في الكمين، إلى أن حل الظلام فنام الفرسان، وهنا خرج إليهم الدروز وباغتوهم، فقتلوا معظمهم ن واستولوا على خيولهم ومعداتهم، وعلى إثر **هذا أرسل شريف باشا فرقة أخرى لمقاتلة الدروز عددها**

[1] مشاقة، المصدر السابق (مشهد العيان)، ص115.

6000 مقاتل، رفقة المدافع وبقية معدات الحرب، إلا أن الجند انزم للمرة الثانية، وتواصلت الحملات ضد الدروز بغرض إخضاعهم إلا انها في كل مرة تعود منهزمة[1].

واصل شريف باشا في إخضاع الدروز إلى أن عاد إبراهيم باشا، فتضاربت القوتين وكان النصر لصالح الدروز، لأن جند إبراهيم قد تشتت، وهنا عمد إبراهيم باشا على تسميم الماء الذي كان يستقون منه الدروز، وبأمره أستحضر محلولا قاتلاً ، وعرف هذا المحلول "بالمحلول السليماني". وبذلك أجبر إبراهيم باشا الدروز بالتراجع والهروب من أرض المعركة بعدما اشتد عليهم العطش، ومات منهم عدد كبير، أما البقية لجئوا إلى جبال حاصبيا وإقليم راشيا وحاصروا حاكمها الأمير أفنديو أجبروه على الاستسلام والرجوع إلى دمشق، وبعد خروجه لحقهم مجموعة من الدروز وفتكوا بهم جميعا. فعلم إبراهيم باشا بما حل بالأمير فأرسل بطلب الأمير بشير، الذي جهز 3000 مقاتل بقيادة ابنه الأمير خليل، ومن جهة أخرى قاد إبراهيم حربا ضد مناصري الدروز وسحقهم ،ثم واصل في إخضاع الدروز، وحقق عليهم انتصارات عديدة إلى أن أخضعهم لسلطته وأجبرهم على احترام نظام الحكومة[2].

3- موقعة وادي بكا:

جهز إبراهيم باشا 15000 عسكري بمدافع وتوجه إلى راشيا، فلاقوه إلى وادي بكا وجرت الحرب بين الطرفين، وخلفت الحرب مقتل ما يقارب 500 درزي، كما هرب البقية من الدروز فلحقهم العساكر وذبحوهم، ودخلت العساكر راشيا ونهبت الكنائس وفتكوا بالنصارى[3].

4- موقعة قفرة:

بعد مرور عدة أيام حضر الدروز إلى قرية اسمها قفرة، وهناك هجموا على العساكر من أجل الماء، وقتلوا منهم 100 جندي، فعاد العساكر المصريين الهجوم وقتلوا عدد كبير من الدروز، وصار الحال على ذلك متنازعين على الماء.

---

[1] مشاقة، المصدر السابق (مشهد العيان)، ص 116.

[2] نفسه، ص ص121.119.

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق(حملة إبراهيم باشا..)، ص93.

5- موقعة الديماس:

تجمع الدروز من كل مكان حتى بلغوا عدد ألف وخمس مائة رجل، ونزلوا لقطع وصول الذخائر ويأخذوها، فلما بلغ ذلك لإبراهيم باشا الذي ركب رفقة عساكر، وجرت الحرب بين الفريقين، وكان الانتصار حليف عساكر إبراهيم باش[1].

ثانيا: في عهد الدولة العثمانية.

لقد اعتبر الإقطاعيون انسحاب المصريين من بلاد الشام ، انتصار لهم، إلا أن هذا الانتصار لم يدم طويلا، بل إنه لم يكن يعني بقاء النظام الإقطاعي لمدة طويلة، ومما لاشك فيه أن الضربة التي وجهها الحكم المصري للإقطاع في بلاد الشام كان لها اثر كبير في هديم الجدران الإقطاعية في أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهذا ما سنلاحظه فيما بعد في ثورة الفلاحين 1854م، التي أزالت الإقطاع من لبنان الشمالي، ثم من لبنان الجنوبي سنة 1864م[2].

إن خروج الجيوش المصرية من بلاد الشام، قد حرك في نفوس الدروز والموارنة عداوة قديمة، خاصة بعد استلام بشير قاسم ملحم حكم لبنان خلفاً لبشير الثاني بعد استسلامه ، وبالأخص بعد مقتل جنبلاط ، وعزل السعيد من المشايخ ، مما دفع بالدروز لرفض سلطة الشهابيين ومطالبتهم من العثمانيين بحاكم عثماني سني، وكذلك الحال بالنسبة للموارنة الذين لا تربطهم أية علاقة ببشير[3].

1- ثورة 1831م:

في ربيع 1831م، فرض الوالي العثماني في دمشق عبد الرؤوف باشا فرض ضريبة، عرفت بين الناس باسم" الصليان"، وهي ضريبة شخصية سنوية فرضت على المسلمين، فعارضها الأهالي عن دفعها بإغلاق الأسواق وتجمهر الأهالي بالقرب من السرايا، مما دفع الوالي بإرسال رئيس حرسه على رأس ثلة من الجنود لتفريق الجمع، فأطلق الجنود النار فسقط ما يزيد عن عشرين قتيلاً، وفي اليوم الموالي اجتمع الدمشقيون من كل صوب وجرت المواجهات، وعمت الفوضى ، وحاول الوالي في إخماد الثورة بإلغاء الضريبة، فعادت الأسواق للعمل من جديد، لكن الجنود الأتراك واصل في قتل الأهالي[4].

---

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق(حملة إبراهيم باشا..)، ص94.

[2] عبد العزيز محمد عوض، المرجع السابق، ص291.

[3] **جوزيف صقر، قصة وتاريخ الحضارات العربية(1و2)**، لبنان من عصور ماقبل التاريخ حتى عهد المتصرفة(1998-1999)، ص 183.

[4] ليندا شيلشر،نفس المرجع السابق ، ص ص54-55.

عند قدوم الوالي الجديد سليم باشا، عزم هذا الأخير على فرض الضريبة من جديد، فعادت المدينة إلى إضراب من جديد، بل وصل الحد إلى مهاجمة الأهالي للوالي وتشديد الحصار عليه، وفي المواجهة الثانية انتصر الباشا على الأهالي، وعمد الجنود إلى أعمال السلب والنهب والخطف **والاعتداء** على النساء، ودام التمرد في **دمشق أربعين يوماً**.[1]

أستمر هذا الحال إلى أن استولى الثائرين على خان الدالاتية، وجامع المعلق، وشددوا الحصار على القلعة من كل الجهات، كما حصل الثوار على مدفعين الذين أستعملهما الثوار في القصف، واستمر الحصار لمدة أربعة أيام لم يبق فيها أثر للسلطة العثمانية، وصار الحكم بيد أولاد البلد في وقت **الحصار**. ومع ذلك لم يتمكن الثائرون من **الاستيلاء على القلعة، لكثرة المدافعين عنها الذي بلغ** عددهم حوالي 1500 جندي، ومناعة أسوارها، إن هذا الحصار أدى بالوالي على الاستسلام، وعلى إثر الاستسلام شكل الثائرون حكومة وطنية شامية ، لكن ذلك لم يستمر لأن الحكومة المركزية في **اسطنبول عمدت على إجهاض** الثورة وإخضاع الثوار، ولقد مهدت هذه الثورة في دخول إبراهيم إلى **بلاد الشام بدون عناء**[2].

1- حادثة دير القمر:

بعد انسحاب محمد علي باشا من الشام، سمح هذا الأخير للمشايخ جنبلاط وعماد ونكد بالرجوع إلى وطنهم ، بعد أنعم على بعضهم بالألقاب السامية ، وإن من بينهم الشيخ سعيد جنبلاط الذي كان موظفا بالجندية المصرية ، فتمكن من العودة إلى أرض وطنه ووضع يده على أملاك آل **جنبلاط قبل مبارحة إبراهيم باشا من البلاد، ولقد كان الدروز يدفعون الخراج للدولة ، عكس** النصارى الذين اعترضوا دفع الجزية، وادعوا الفقر والعوز ، كما انهم رفعوا الاستانة شكواهم ورفضهم عن الدفع مبررين ذلك بشواهد وبراهين، ومن قولهم الذين رفعوه إلى خالد باشا ليقدمه هذا الأخير **الأستانة** (أن الجزية تؤخذ من القوم الذين يكلفون الدولة حمايتهم، وليس من اللذين يقدرون على حماية أنفسهم).ولقد نصحهم خالد باشا بعدم تقديم هذه الشكوى لانها قد تصطحبهم إلى **الفتن**[3].

---

[1] نفسه، ص ص55-59.

[2] **عبد الله حنا، حركات العامة الدمشقية في القرنين 18و19(نموذج لحياة المدن في ظل الإقطاعية الشرقية)**،ط1، دارا بن خلدون ، 1985م، ص ص187-230.

[3] مشاقة، المصدر السابق، ص ص144-145.

إن سوء تدبير الأمير بشير قاسم الذين عين من قبل خالد باشا كحاكم على الجبل ، **كان** له وقع سياسي أمني على المنطقة، بحيث كان الأمير قاسم ضعيف الشخصية والعزيمة سيء الإدارة ، **جاهل لا يفقه مطالب** مركزه كأنه جاء ليظهر مقدار الفرق بينه وبين الأمير بشي[1].

ولقد اشتد الحال في البلاد، **واشتعلت** نار الفتنة بين الدروز والنصارى في **14 أيلول** (سبتمبر)1841م، عند خروج رجلا ديرانياً من النصارى إلى الصيد بضواحي بعقلين المأهولة بالدروز، وهناك تصدى له درزي ودفعه عن غرضه، واشتد الجدال بينهما، إلى أن لجآ إلى السلاح، فتراكضت اهالي بعقلين للدفاع عن ابن بلدهم، ودير القمر عن ابن مذهبهم، ودار القتال **بين الفريقين، فقتل** من أهالي دير القمر 3 رجال، وهنا خرج مشايخ آل نكد قاصدين محل الحادثة ليفصلوا بين المتخاصمين، إلا انهم بعد وصولهم راوا غير ما كانوا **يضنونه**، فشاهدوا عددا كبيرا من قرية بعقلين تقاتل قلة قليلة من رجالهم، وهذا ما دفعهم للهجوم على المحتشدين من قرية بعقلين ، حتى فرقوهم **وأرجعوهم** إلى داخل القرية ، وشددوا الحصار عليهم، وأسفرت الحرب عن مقتل 32 **قتيلا من الدروز و4من النصارى**[2]، وعلى اثر هذه الحادثة تحرك الدروز للفتك بالنصارى[3].

وهذا ما أدى لانتفاضة الدروز الذين حاصروا الأمير بشير في مقره في دير القمر، ونتج عن هذا الحصار فتنة كبرى انتشرت جنوب لبنان وراح ضحيتها الكثير[4]، فانتشر الخبر وتكاثر الدروز في الشام وتوافدوا للبنان، وكان والي الشام نجيب باشا يدعمهم بالسلاح، كما أن مشاقة سمع **سليمان أفندي يكلم وجيها درزيا، وشاهد مشاقة أيضا الشيخ قاسم القاضي قادما من دير القمر، فأقام بالشام أياما وعند عودته اصطحبه برفقته كمية من السلاح والرصاص والبارود سلمها** إياه نجيب باشا، وهذا دليل على أن الدولة العثمانية لها يد في هذه الفتنة، وأكبر دليل على ذلك دعم حكامها لزعماء الفتنة لمواصلتها وتعميمها لا لقمعها والقضاء على زعمائها لانها تخل بالامن[5].

وفي إحدى الليالي وبعد تكاتف الدروز بالأخذ بثأرهم، هاجموا النصارى في ديار **هم، وحوصروا فتعالت الأصوات وعمت الضوضاء،والتحم القتال بين الطرفين.** ورغم قلة النصارى في دير القمر إلا

---

(1) مشاقة، المصدر السابق ، ص 134.

(2) وهناك من يقول أنه قتل من النصارى5 رجال وجرح 8، لدروز 16 شخص وأصيب 16 آخرون. ينظر: مؤلف مجهول، حسر اللثام، ص81.

(3) مشاقة، المصدر السابق ، ص ص 145-146.

(4) بولس مسعد، **الدولة العثمانية في لبنان وسوريا 1518–1916**، دار الكتب المصرية، 1916، ص67.

(5) مشاقة، المصدر السابق، ص 146.

أم تمكنوا من رد الدروز، وقاتلوا قتال الأشداء. وطلبوا العون من مشايخ آل النكد لكن ردوهم ولم يقدموا لهم المساعدة، وأمن حمودا باشا لإبراهيم مشاقة على بيته، فالتجأن نسوة الحي للاختباء عنده لكنه غاب عن بيته للبحث عن ابنه، وفي غيابه هاجم 70 من الدروز على البيت ونهبوه ، واثناء ذلك عاد إبراهيم مشاقة مع رجاله ودافعوا عن الحريم ونقلوهم لسرايا الأمير عبد القادر[1].

وهاجم الشيخ عباس بن ناصيف بك ، رفقت مجموعة من الدروز على محلة الكنائس لعلم هذا الأخير أن الأهالي في حالة هلع من الفتنة ، و أم سيخبون أموالهم في الكنيسة، لكن تم رده من النصارى، بل أصابوه فوقع عن جواده قتيلا، وفر رجاله من أمام النصارى، وفي اليوم الموالي هاجم 300 درزي على كنيسة مار إلياس للروم الكاثوليك ، ولقد تصدى لهم ثمانية رجال وأفلحوا في ذلك ومن بينهم روفائيل مشاقة ونقولا جبور الذي قتل الشيخ عباس، لقد كان الدروز عندما ينهبون بيتا يقومون بحرقه وقطع الطريق لمنع وصول إي إمدادات لأهالي دير القمر، وبقي الحال على هذه الفوضى والدمار ، إلا أن وصل عبد الفتاح الإسكندري وتدخل في الأمر وفض الدروز وهذا في اليوم الرابع[2].

ومما نتج عن الحادثة ، قتل 109 من النصارى وعدد كبير من الدروز إذ بلغ حوالي 500 رجل ، وطالب النصارى من الوزير حاكماً من قبله، ورفض سلطة المشايخ الدروز، لأن النصارى تأكدوا من نية الدروز لهم، وانهم لن يستطيعوا العيش تحت سيطرتهم لان هدفهم هو إلقاء عليهم[3].

3- زحلة:

بعد مرور شهر على حادثة دير القمر كان الدروز ثانية ينتظرون الفرصة للهجوم على النصارى في منطقة زحلة، انضم إليهم شبلي آغا العريان بفرسانه، وهجموا على المنطقة وتم ردهم، وفتكوا بهم، واصيب شبلي بجروح، فتراجع الدروز عن زحلة، وبعد الحادثة شرع الاهالي في إقامة حصون وتجهيز معدات الدفاع، لكن الدولة العثمانية منعتهم من ذلك خوفا على هيبتها، وامرتهم بهدم كل ما بنوه[4].

---

[1] مشاقة، المصدر السابق ، ص 147.

[2] نفسه ، ص ص148-149.

[3] نفسه، ص150.

[4] نفسه، ص 150. مؤلف مجهول،تاريخ بلاد الشام في القرن 19(روايات معاصرة لحوادث 1860 ومقدماتها في سوريا ولبنان)، تحقيق سهيل زكار، دمشق،2006، ص223.

4- حادثة جزين:

بعد هذه الأحداث قامت الدولة العثمانية بإرسال فرقة من جنودها التي كان على رأسهم **مصطفى بك بغرض تحقيق الأمن، لكنه كان ميالا للدروز وقام بإعدام العديد من النصارى، وحرض** جماعة من الدروز من سكان الشوف **الحيطيب** الهجوم **على نصارى إقليم جزين، وتدخل الجند المنظم وقام بالقبض على** 40 رجل من أهالي جزين وتم إرسالهم لبيروت عند الوزير لمحاكمتهم، لكنه أطلق سراحهم لأن والي صيدا ووالي الشام كان يحرضهم بأمر **من صهر السلطان الذي قدم من الأستانة بغرض الذبح**[1].

هاجم الدروز المارونيين في جمادى الأولى، وحصلت المذبحة فتدخلت الدولة العثمانية **واحتلت البلاد بإرسال جنودها، وبعد التشاور مع الدولة الأوروبية** لإيجاد **حل توصلوا لإبقاء نظام القائمقامية، وإضافة** مجلس لكل منها يشاركه في الإدارة، يتشكل من 10أعضاء خمسة قضاة وخمسة **مستشارين، اثنان من الدروز، واثنان من المارونية، واثنان مسلمين، واثنان مدنيين، واثنان أرثذوكس** من اختصاص توزيع الضرائب بالعدل بدون اختلاف بالمذهب، والنظر في القضايا الحقوقية، أما في **حالة معار**ضة أو امتناع مندوب أي على توزيع الضرائب ترفع للوالي العثماني، أما راتب القائم مقام 48 **ألف فرنك سنويا، وراتب كل عضو** 1500 **فرنك. وهكذا هدأت الأوضاع مؤقتا لعدم قبول** الدروز بهذا الحل بسبب تدخل مندوبي الإنجليز و وعدوا الدروز بالسيادة في جبل لبنان لهذا رفضوا **هذا الحل**[2].

لقد حاولت الدولة على إظهار بانها تسعى في إخماد الفتن، وعلى انها ليس لها يد في هذا **الأمر، فعينت عمر باشا حكم** دار على لبنان، وهذا الأخير **هو نمساوي الأصل اعتنق الإسلام ،** وتقلب وظائف عديدة في الدولة وكان نزيها شجاعا، فعقب وصوله إلى الجبل سكنت الأحوال وراقت سماء لبنان، وعمل على القبض على أهل الزعامة من الدروز وأرسلهم إلى إلى الوالي، وعلى إثر **هذا اجتمع** أتباع المشايخ وهجموا على عمر باشا في سراي بيت الدين، وقطعوا **الماء عنه فخرج إليهم** وتهددهم بالعقاب الصارم فرجعوا عنه إلى السمقسانية، وهناك اشتبك القتال بينهم فهزمهم عمر باشا **شر هزيمة.** ومن المعلوم أن نزاهة عمر باشا وعدالته لم تطابق مأرب الدولة فعزلته عن لبنان، وقسمت

---

[1] مجهول(**تاريخ بلاد الشام** في القرن 19)، **المصدر السابق**، ص 224. **ميخائيل، المصدر السابق**، ص151.

[2] محمد فريد بك المحامي،**تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1**، دار النفائس، بيروت، ص **ص**479-480.

الجبل إلى قسمين، فالقسم الشمالي المأهول بألف درزي حاكما مسيحياً، أما الجنوبي الذي فيه حوالي 75%من سكانه نصارى، والباقي دروز، وأبقت دير القمر مستثناة حسب طلب أهاليها[1].

5- حادثة حاصبيا سنة 1845م:

في هذه السنة حدث صراع بين الدروز والنصارى ، وذلك بدعم من والي الشام محمد باشا، الذي زود الدروز بالسلاح والذخيرة، فلما علم النصارى بقدوم الدروز إليهم عزموا على تركها متجهين إلى زحلة هروباً من القتال ، وفي وصولهم إلى راشيا خرج عليهم الدروز ، وبذلك اشتعلت نار القتال بين الطرفين، وكانت الغلبة لصالح الدروز الذين كانوا أكثر عدة وعتاد ، عكس النصارى الذين كانوا قلة قليلة، بالإضافة على انهم كانوا في موضع دفاع فقط، فتشتت النصارى فمنهم من قتل في ساحة المعركة ومنهم من فضل الرجوع إلى الديار، إلا أن الدروز لاحقوهم وألحقوهم بقتلاهم، ومنهم من واصلوا الهروب باتجاه زحلة[2].

6- ثورة دروز وحوران :

في سنة 1851م امتنع الدروز في حوران عن دفع الخراج لوالي الشام، مما دفع بالوالي محمد باشا بحوالة إخضاعهم وإجبارهم على تقديم المفروض عليهم، ولكنه رجع بالفشل والخيبة بعد معركة طالت بضع ساعات، واستولى الدروز على الذخيرة والمدافع، وبعد توسط المستر وود تم استرجاع كل المسلوبات الى الحكومة[3].

7- حوادث سنة 1860:

بعد أن جلس نابليون الثالث على العرش، بحث هذا الأخير في المعاهدات الدولية القديمة فوجد المعاهدة التي تخول لدولة فرنسا الحق بحماية مسيحيي الشرق التابعين لكنيسة رومية ، فأراد هذا الأخير تجديدها، وبالفعل اعترفت الدولة العثمانية بذلك الحق، مما دفع بالأطراف الأخرى أن تستغل الفرصة كالروس الذين طالبوا الأتراك في حقهم في حماية الروم الأرثوذوكس سنة 1854م، ولعل مطالبة الروس بهذا الحق كان وراءه العديد من الاهداف[4].

إن المعاهدات التي منحتها الدولة العثمانية لكل من فرنسا وبريطانيا ، في إعطائهما بحق التدخل في الشؤون العثمانية الداخلية، ففرنسا ربطتها علاقات بالموارنة وأصبحوا يلقبون بفرنسي لبنان، وعملت

---

(1) مشاقة، المصدر السابق، ص152.

(2) نفسه، ص ص152-153.

(3) نفسه، ص153.

(4) نفسه، ص ص154.155.

على حماية الإرساليات التبشيرية ، ولقد زادت مكانة المسيحيين في فترة حكم محمد علي لإعطاء إبراهيم باشا امتيازات للمسيحيين، فوطدوا مركزهم بلبنان وربط الإنجليز علاقات بالدروز، وما أكد فعلاً امتيازات المسيحيين خط كلخانة وهمايوني اللذان أكدا على حسن معاملة المسيحيين وبقاء امتيازاتهم، التي خلفت توترات بينهم وبين المسلمين، بحسدت في احداث 1860م، التي نعتبرها امتدادا لأحداث 1841م و 1845م[1].

أ-ثورة 1858م:

بعد وفاة قائم مقام التصارى الأمير بشير أبي اللمع ، وتعيين أحمد أبي اللمع مكانه ، كانت البداية الفعلية لثورة الفلاحين في كسروان، حيث عارض مشايخ الموارنة بشدة بحيث اعتبروا أنفسهم هم المؤهلين لاستلام هذه المسؤولية، مع التخوف من أن يصبح هذا التعيين وراثيا عند الأسرة اللمعية ، وبالتالي كان الصراع صراع حول الكرسي بين آل لمع وآل الخازن[2].

ب-معركة عين دارا وبيت مري:

تقدم اهل زحلة وعددهم تلاتة الاف بطل على قرية الدروز اسمها عين دارا، فقابلهم الدروز وهم في تمام 600 درزي من أهلها، ودامت الحرب لمدة يوم كامل، وبالرغم من كثرة النصارى على الدروز إلا انهم عادوا من هزمين، ولعل ان هذا الانهزام كان نتيجة عدم سير جند النصارى تحت قائد وتحت نظام ينظمهم، وعلى إثر هذه المعركة رد الدروز الهجوم بالمثل، ففي 30أوت 1859م هجم الدروز على قرية بيت مري، التي لا تبعد عن بيروت سوى ستة أميال فقط، إلى جهة الشرق وسكانها نصارى ودروز، وكان سبب الهجوم هو شجار صبيان من كلا الطائفتين الذي انتقل فيما بعد إلى صراع بين الطائفتين. وكان عدد القتلى الدروز يزيد عن قتلى النصارى ب 28 قتيلا[3]. ومع ذلك لم يتحرك ولم يتدخل الوالي خورشيد باشا في الأمر، فاشتد سعير الحرب وما كان على النصارى سوى الدفاع ، وكان الإنتصار لصالح النصارى رغم قلة عددهم وكثرة عدد الدروز الذين أجلوا من القرية تاركين خلفهم عدد كبير من القتلى، وهماك من مشايخ الدرزية تقدموا رفقة مجموعة من الرجال والذين أحرقوا ثلاث قرى مسيحية وقتل بعض رجالها، وهو في آخر المطاف يخرج الوالي خورشيد باشا

---

[1] فاطمة بوجلطي، **انعكاسات الامتيازات الأجنبية على بلاد الشام خلال القرن19**، إشراف الغالي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر، 2011/2010، ص ص102- 104.

[2] ريم هاشم، المرجع السابق، ص55.

[3] مؤلف مجهول، المصدر السابق(حسر اللثام)، ص 135.

من بيروت بفرقة من الجند، فغمز هذا الأخير الدروز بالتريث و السكينة ريثما تصلهم المعدات وتصلهم المد من إخوانهم من حوران ووادي التيم وغيرهما[1].

بعد هذه الحادثة تحرك المسلمون للفتك بالنصارى على، فتوجه مشايخ الدروز إلى بيروت وأقاموا عند خور رشيد باشا كضيوف لمدة فصل كامل وهو فصل الشتاء، وكان يملي عليهم طريقة ذبح النصارى[2].

وفي بداية فصل الربيع من سنة 1860م رجعوا إلى لبنان لإعداد أنفسهم وحشد جموعهم من وادي تيم وحوران وغيرها للهجوم على النصارى عند إشارة خور رشيد بذلك[3].

وفي شهر نيسان من تلك السنة وصل أمر إلى خورشيد من السلطان،يأمره بإعدام المسيحيين عن آخرهم، وبأمره بإطلاق الأوباش وذبح النصارى، فسارع الباشا في إبلاغ الدروز والمسلمين الفرمان المسلم إليه، فعم الخبر وعمت الضوضاء والمخاوف في نفوس النصارى[4].

وتعد هذه الحادثة هي أول حوادث هذه الحرب الهائلة .

ج- حادثة دير القمر وجزين من 1 إلى 21 جوان:

في دير القمر انحاز الجنود العثمانيون للدروز وذبحوا من المسيحيين حوالي 1500، بعد أن جردهم طاهر باشا من أسلحتهم وأمر الدروز بالهجوم عليهم فلم ينجو من النصارى إلا القليل وتم إحراق مساكنهم وبيعها[5].

فدام الحال إلى 3 ليالي متوالية تحت مسامع وأنظار والي صيدا الذي لم يحرك ساكنا، وأمام هذا الوضع تدخل قناصل الدول وألحوا على الوالي بالقدوم إلى الدير، فخرج هذا الأخير بخطى متثاقلة وكأنه يريد إعطاء فرصة ثمينة للدروز لفتك بالنصارى، ولم يصدر الباشا أمر الأمان إلا بعد ما تأكد أن الأهالي جثثهم مفروشة على الأرض[6].

---

(1) مشاقة ، المصدر السابق ، ص 156.

(2) نفسه، ص 157.

(3) مؤلف مجهول، المصدر السابق(بلاد الشام)،ص 232.

(4) مشاقة، المصدر السابق، ص ص 157-158.

(5) بوليس المسعد، المصدر السابق، ص ص 69-70.

(6) مشاقة، المصدر السابق، ص 159.

د- حادثة حاصبيا 24 مايو إلى أول جوان1860:

بعد اعتزال الأمير سعد الدين من حكومة حاصبيا ، تم تعيين ابنه أحمد باشا من قبل والي الشام، وتم استدعاء سعد الدين لجمع بواقي الخراج من الدروز ترافقه فرقة من العسكر، في البداية رفض لكن بعد إصرار الوالي عليه ، فنزل لحاصبيا وطلب من الدروز البواقي للحكومة، فاجتمع دروز حاصبيا وراشيا، وإقليم البلان، و دروز مجدل شمس، ونزلوا بقريتي شويا وعنيقة، ولما اكتمل عددهم هجموا على المدينة واحرقوا منازلهم، ولجا البعض من النصارى إلى بيوتهم ، ولقد ادعى الامير على تعطل مدفع بعد طلق واحد في السماء[1]، طلب الوالي من الحامية سلاحها، مقابل إرجاع الدروز عن المدينة، فسلموه إياها خوفا من إتحادهم مع الدروز للفتك بهم بعد تعهده بإرجاع الدروز عن المدينة، وتظاهر بإرسال السلاح للشام لكن سلمه للدروز، فعندها علم النصارى بالمؤامرة حاولوا الفرار لمرج عيون، التي تبعد عن المدينة بأربعة أميال لكن لم يستطيعوا[2].

في ظل هذه الأحداث تدخل قناصل الدول وأصروا على الوالي بإرسال جنود لحماية الأهالي ويفرج عنهم من ضغط الدولة العثمانية، و قساوة الدروز، فأرسل الوالي فرقة بقيادة أحمد بك الذي استأذن من الوالي على ضرب الدروز إذا لقي عدم امتثالهم لأوامره، لكن الوالي رفض فتنحى عن القيادة، واستبدله بالشيخ كنج العماد وأرسله إلى حاصبيان وفي أثناء الطريق إستغاثه النصارى فأحضرهم معه لحاصبيا لكن بعد المفاوضة مع قائد الجند تركا الدروز يهجمون عليهم و أحرقوا بيوم فبلغ عدد القتلى 724 مسيحي و 40 من الدروز والجنود العثمانيين، ومن القتلى الأمير وصهره، وكذلك الين استغاثوا بالشيخ كنج، وأربعة من أمراء الدروز[3].

هـ- حادثة راشيا الوادي من 3 إلى 12 من جوان 1860:

هجم دروز حوران على نصارى راشيا الوادي في بيوتهم بمساعدة الجنود الاتراك لهم ، وقتلوهم مع أمراء شهاب، الذين نجا منهم سوى أميرين، وهناك من النصارى استغاثوا ببعض الدروز وأغاثوهم ورواعنهم إخوانهم من الدروز، وبلغ عدد القتلى 500 من رجال ونساء وأطفال[4].

---

[1] مشاقة، المصدر السابق، ص161.

[2] مؤلف مجهول، المصدر السابق (بلاد الشام)، ص237.

[3] مشاقة، المصدر السابق، ص ص161-162.

[4] نفسه، ص 162

و- حادثة زحلة من أواخر جوان إلى 4 جويلية 1860:

حاصر الدروز زحلة للمرة الثانية، لبقاء حقد سابق و دفين ،فهاهم الدروز وللمرة الثانية على اهالي زحلة، لكن هذه المرة هم متخوفين من شجعانها فطالبوا النصارى بتسليم اسلحتهم لكنهم رفضوا ولم يقبلوا حتى مساعدة الدولة العثمانية لهم بعدما راوا غدرهم لما حصل لإخوانهم في دير القمر وغيرها، فاجتمع إسماعيل الأطرش عند وصوله لزحلة بقائد الجنود وأطلعه **على قدوم يوسف بك كرم** الأهدني **برجاله** لنجدة الزحلاوين ونصحه بالإسراع في القضاء عليهم فهجموا على المدينة لكن تم **ردهم بعد قتال دام يومين**[1].

لقد أرسل الدروز في اليوم الثاني فرقة إلى أسفل زحلة ، ففشلت أمام بسالة أهالي زحلة، ثم **أرسل الدروز فرقة أخرى من الجانب الآخر ونشروا فيها العديد من الرموز للخديعة كالأعلام، وبيارق** شمال لبنان ...الخ. فانخدع بهم اهالي المدينة وظنوهم رجال يوسف بك كرم ق**اد بين لا نجدم، فخرجوا** لاستضافتهم، لكن بعد ذلك تاكد الاهالي انهم انخدعوا، وبدأت حبات الرصاص تتساق**ط عليهم** كانه غيث ،فسقط الكثير منهم اما البقية بعد نفاذ ذخيرتهم هرعوا إلى المدينة فتبعهم الدروز على الاثر ، ودخلوا وراءهم وفتكوا بهم فتكا ذريعا ، فتاكد للاهالي صدق نبوة كرم بك وقرروا أن يتركوا المدينة متجهين إلى بعلبك.

وعند إخلائهم المدينة دخل الدروز والجنود العثمانية، فنهبوا وارتكبوا المنكر وأحرقوا البيوت والدير، بل وصل الحد إلى الاغتصاب، حيث هجم العساكر التركية على دير الراهبات، واغتصبوا فيه **الراهبات، ونهبوا المتاع**[2].

بلغ هذا الخبر مسامع يوسف بك كرم في منتصف الليل، فخرج مسرعاً **إلا أنه وصل متأخرا،** فقد قدم هذا الأخير رفقة جنده المساعدة **والإغاثة** للأهالي، ولقد خلفت هذه الحادثة حوالي 100 **قتيل، وكانت آخر الحوادث اللبنانية**[3].

لقد اعترض وهدد قناصل الدول بدمشق الوالي لعدم اكتراثه لما يحدث، وهذا الأخير الذي قابلهم **بإعلان الأفراح وإقامة الزينة بغرض الاستفزاز**[4].

---

[1] مشاقة، المصدر السابق، ص163.

[2] نفسه، ص167.

[3] نفسه، ص168.

[4] نفسه، ص ص 172-173.

ز- مذبحة الشام:

من اسبابها الاولى هي الشريعة المساواة الرعايا بالحقوق التي احدثتها الدولة العثمانية، وإعفاء النصارى من الخدمة العسكرية، وتقاضى الدولة من النصارى بدلا عن الخدمة العسكرية 50 ليرة والمسلم 100 ليرة[1]، جعلهم يتباهون على المسلمين وجعلت المسلمين أكثر تعصبا على منح الدولة العثمانية هذه الحرية لهم عقب حرب القرم، وردت عليهم باها كانت مضطرة لإعطائهم تلك الحقوق.

ولعل أن الدولة العثمانية رغبت في وضع هذه الشريعة في إثارة البغضاء بين شعوبها، ولو كان النصارى على حكمة ودهاء لرفضوا هذه الشريعة التي يقال عنها المساواة، وبالأخص الحق في إعفائهم من الخدمة العسكرية التي جرهم من الوطنية، وإن اتخاذهم لهذه الشريعة التي عبثوا بحقوقها المقدسة أثارة ذقينة المسلمين وحقدهم عليهم ، الذين تآمروا وألفوا الجمعيات السرية بدف خلع الدولة التركية، وإبدالها بدولة إسلامية تعيد مجد الإسلام والاسترقاق للمسيحيين ، ولكي تبعدهم الدولة العثمانية على ذلك زرعت في قلوبهم الحقد على النصارى،

عند وصول أحمد باشا للحكم طلب من النصارى دفع ثمن الخدمة العسكرية بدلا من عموم إخواهم وهددهم لكنهم اعتذروا لعدم مقدرهم فسجنهم ولم يطلق سراحهم إلا بتعهد نصارى المدينة بدفع ما يطلبه، وقام بإلقاء القبض على كل من رفض فملأ السجون م[2].

وكانت رغبة أحمد باشا إضعاف شوكتهم وإنقاص عددهم ليخضعوا بذلك للحكومة، فأمر بتنصيب المدافع على أبواب الجامع الأموي، وغرضه الاحتراس من النصارى، رغم قلتهم. ولقد ادعى أحمد باشا بأن حياة مائة وثلاثين ألف بخطر (أي المسلمين) من ثلاث آلاف مسيحي، وعمله هذا كان فقط ليزيد حقد المسلمين على النصارى، وبينما كان النصارى منهمكين بأشغالهم ثار عليهم الدروز والمسلمين معًا، وسدوا عليهم الطرقات فوقع عليهم الخوف وتولاهم الرعب[3].

نتج عن هذه الحادثة عن موت ستة آلاف نفس، ونكب حوالي مائة وخمسين ألف بشرية الذين أصبحوا بلا مأوى و لا مال ولا ملجأ، أما عن الذين صاروا في جملة الأرامل والأيتام لا يقل عن عشرين ألفا ، وأحرقت حوالي سبعة آلاف بيت[4].

---

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق(بلاد الشام)، ص 248.

[2] مشاقة، المصدر السابق، ص ص169.171.

[3] نفسه، ص ص171.172.

[4] مجهول، المصدر السابق(حصر اللثام)، ص236.

2- دور الأمير عبد القادر[1] في إخماد الفتن:

سافر الأمير مع أهله إلى دمشق في 26-11-1855م، ونزل بمرفأ بيروت ، ووصل لدمشق في 06-12 -1855م[2].**كان مرفوقاً** بحوالي شخصا 110 **من بينهم** 27 شخصا من عائلته، في نفس الوقت كانت مجموعة أخرى تتكون من 100 شخص قد شدت الرحيل إلى دمشق[3].

وهناك قابله أهالي دمشق بالترحاب، قام الأمير عبد القادر بزيارة عدة مدن ومناطق كصفد وعجلون والقدس وحمص ليتوصل مع زعماء هذه **المناطق، وإقناعهم بإقامة الجزائريين وجعلهم يعملون بتلك الأراضي المهجورة، وأقام علاقات صداقة فتأثر السوريين بعلمه وكرمه**[4].

التقى الأمير بأحمد باشا وبأعضاء مجلس الشورى وبأعيان المدينة، فحضهم على السكينة والإخلاد إلى السلام، طلب منهم إطفاء الفتنة وإخمادها وتهدئة الاوضاع قبل تدهورها، وإلى ترك النصارى وشانهم، وبين لهم وخامة العواقب التي تسقط على رؤوسهم، التي تؤدي إلى تدخل الدول **الأوروبية** في الشؤون الداخلية، كما أظهر لهم عدم جواز قتل **المسيحيين شرعا وديناً، وبفضله عادت** السكينة والطمأنينة في نفوس النصارى لمدة يومين(**السابع والثامن من جويلية سنة** 1860م)، **وعاد** الأ ّهالي إلى أشغالهم وعادة الحركة التجارية والصناعية، لكن أحمد باشا لم يسمع لكلامه ولم يبالي به فتعهد الأمير على نفسه بمدافعته على النصارى[5]، كما أرسل الأمير رسائل للعلماء بحمص وحماة وأعلم السلطات الفرنسة وطلب منهم الدعم لتهدئة الأوضاع، كما توجه لشيوخ دروز في جبل لبنان وحوران بعد اطلاعه على نوايا أحمد باشا وزيادة الخطر على المسيحيين، **فجمع كل الجزائريين لحماية الحي المسيحيين وطلب من القنصلية تأمين المال والسلاح**[6]

بعدما ساد الهدوء لساعات قلائل، عاد أحمد باشا لبعث نار الحرب بين المسلمين والنصارى، حيث أخرج السجناء من المسلمين للتجول وهم مكبلين بالسلاسل إلا أن هناك جماعة أخرى قامت **بتخليص** رفقائهم من القيود وهنا اشتعلت نار الفتنة من جديد، وحدثت مذبحة عظمى التي حصدت

---

[1] هو عبد القادر بن محي الدين الحسيني الجزائري ولد مابين 1807م-1808م في سهل مسكزا من المنطقة الوهرانية توفي في دمشق سنة1883م.ينظر **بورونوا** إتيين، الأمير عبد القادر الجزائري، تح: **ترمشيل خوري، دار عطية، لبنان**،1997، ص ص10-18. ينظر الملحق رقم06، ص93.

[2] **بورنوإتيين**،المصدر السابق، ص ص288-292.

[3] **عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847-1918)، دار هومة، الجزائر**، 2007،ص 19

[4] ليندا شيلشر، المرجع السابق، ص ص252،251.

[5] مشاقة، المصدر السابق، ص174.

[6] **بورونوإتيين**، نفس المصدر السابق، ص 309.

كل الاجناس من النصارى، حيث هاجم اوباش المسلمين على النصارى في بيوتهم ومحلاتهم ، فقتلوا الرجال وسبوا العيال ونهبوا وارتكبوا المنكر، ونهبوا الكنائس وقتلوا الرهبان، وقصدوا مستشفى البرص وهناك فتكوا بالمرضى ونهبوا ما وجدوه من المال، واحرقوا مكاتبهم، وقصدوا دير العازرية الفرنساوي، ولولا حاميته القوية التي صدتهم، ووصول الامير عبد القادر لنجدتهم والدفاع عنهم لحل بهم كما حل بالسابقين[1].

عزم الأمير عبد القادر على الدفاع عن النصارى فأمر رجاله بالذهاب إلى أحد الأحياء النصارى لتخليصهم من مخالب الثائرين، وتبعه في ذلك أسعد أفندي حمزة والشيخ سليم العطار، وسعيد أغا النوري وعمر أغا وغيرهم، فدافعوا على النصارى في حي الميدان، حيث كانوا ياخذونهم لبيوتهم رغم تهديد المسلمين لكل من يخبئ مسيحيا في بيته يخرجه، وعند علمهم على أن الأمير يخبئ المسيحيين ببيته حاصروه وتجمعوا حوله وطلبوا منه تسليم المسيحيين لهم، لكن الأمير واجههم رفقت رجاله فتركوه الثوار خوفا من سطوته وشدة بأسه [2].

لقد تمكن الأمير من إنقاذ الآلاف من المسيحيين، حيث كان رجال الأمير يفتشون كل الأماكن بحثا عن التائهين في الكهوف و الأبار، وإحضارهم إلى منزله[3]،فأصبحت داره لا تتسع لكثرة اللاجئين، فطلب من أحمد باشا فتح القلعة له، فجعلها مأوى للمسيحيين، فأنقذ حوالي 11ألف مسيحي وآواهم[4].

بالرغم من تهديدات الدروز للامير على تسليم الفارين إلا أن الأمير قابلهم بالوعيد، فأمر رجاله بالإحاطة حول البيت للحماية لأي خطر وبذلك حمى 12 ألف نفس في بيته[5].

في اليوم الخامس من الأحداث أصدرت الدولة أمرا بفصل الرجال عن النساء والأطفال، وأرسل أحمد باشا جماعة لمداهمة القلعة لفتك بالنصارى، ولولا استقامة صالح آغا وشهامته الذي دفع عنهم الضرر لكان حالهم كمثل سابقيهم[6].

---

(1) مشاقة، المصدر السابق، ص 174-175.

(2) مؤلف مجهول، المصدر السابق(تاريخ بلاد الشام)، ص 257-258. ومشاقة.،ص ص 176.177.

(3) مشاقة، المصدر السابق، ص179.

(4) بورونوإبتيين، المصدر السابق، ص 331.

(5) مجهول، المصدر السابق(حسر اللثام)، ص ص233-234.

(6) مشاقة، المصدر السابق، ص 180.

في الثامن عشر من شهر تموز وصل معمر باشا كوالي جديد على ولاية الشام، بعد عزل الوالي الأسبق أحمد باشا ، وسعى الوالي الجديد على نشر السلام وإخماد نار **الفتنة** .

عند قدوم فؤاد باشا إلى الشام في 29 **جويلية** 1860م، وعندها بدأ في التحقيقات[1]، **فشاهد الأهوال ورأى الرجال والنساء والأطفال حفايا عراة الأجسام يتضوعون جوعا فأذرف الدموع، وأمر** بترميم **منازل النصارى ورتب ترتيبات لصالحهم رأفة** بهم، بالإضافة انه سمح لهم بالرحيل إلى بيروت، **وأمر** باسترجاع **معابدهم. كما أمر فؤاد باشا بنفي بعض المشايخ والعلماء، كأمثال: طاهر أفندي** مفتي الأحناف **وعمر** أفندي مفتي الشافعية، وأحمد أفندي نقيب الأشراف، والشيخ عبد الله الحلبي شيخ العلماء وغيرهم، وكان نفيهم لمدة خمس سنوات باتجاه قبرص وجزيرة رودس، ومنهم من دفنوا هناك ومنهم من عادوا إلى الشام بعد انقضاء المدة[2].

لقد بدأت الدولة العثمانية تحاول إصلاح الوضع، ويتضح ذلك بعد إرسال فؤاد باشا أحمد باشا إلى الأستانة ليسلم أوراقه الخصوصية إلى مراكزها خوفا من أن تقع بيد الدول، وفي وصوله قدمها إلى الدولة التي أعادته على أثر إلى الشام لتصير محاكمته هناك، وحكم عليه بالإعدام رميا بالرصاص، تم تشكلت محكمة دولية لتحقيق المجرمين، وجرت التحقيقات فكان عدد المجرمين من الدرجة الاولى أربعة وخمسين رجلا منهم محافظ المحلة وأولاد أخته والذين **هجموا على الدكتور مشاقة، و111 رجلا** من الدرجة الثانية أعدموا بالرصاص، ومن الدرجة الثالثة عدد كبير كان جزاء أغلبهم الخدمة **العسكرية**. لكن الدروز و مسلمو القرى لم يعاقبوا بالرغم من أعمالهم الشنيعة[3].

أما فؤاد باشا فألقى على عدد كبير من دروز حاصبيا وراشيا **وتم إعدامهم، وأرسل الزعماء من البكوات و** المشايخ إلى بيروت وهناك حكم عليهم بالنفي، وبعد **انقضاء** المدة رجعوا إلى اوطانهم وعينت الدولة لهم رواتب، ولقد صرح هذا الأخير على أن جنوب لبنان انتظمت أموره على غرار القسم الشمالي، وهذا التصريح دليل على أن الدولة لها يد **فإثارة الفتن**[4].

بلغ عدد المنفيين حوالي 400 **شخص، وفرض على المسلمين** في دمشق مالاً مقداره 200000 ليرا [5] .

---

[1] مؤلف مجهول، المصدر السابق (**حسر اللثام**)، ص246.

[2] **مشاقة، المصدر السابق، ص ص** 188-189.

[3] **نفسه، ص**190.

[4] **نفسه، ص** 193.

[5] مجهول، المصدر السابق(**حسر اللثام**)، ص 247.

2- المطلب الثاني: الحملة الفرنسية على بلاد الشام1860م لحماية النصارى:

لقد شهدت بلاد الشام في مطلع شهر ماي 1860م **عدة اضطرابات** أمنية في مختلف المناطق **الدرزية نتيجة أحداث** أمنية متفرقة، رافقتها عدّة حوادث خطف وقتل من مختلف الطوائف ،حتى **انفجر الوضع** نهائياً في أواخر شهر ماي1860م، فدارت المذابح بحق الموارنة من قبل الدروز في بلاد **شوف ،كما انتقلت** هذه المذابح إلى قرى أخرى في المتن ورأس **المتن و بعبدا وضواحيها ،وعلى إثر** هذه المجازر تدخل قناصل الدول الأوربية في بيروت عند والي صيدا، مطالبينه بإيجاد حل سريع لوقف القتال بين الطائفتين ،فحاول هذا الأخير ردع الدّروز[1].

بعد وصول نبأ مذابح دمشق إلى مدينة باريس، **وعلى الفور أمرت الحكومة الفرنسية باعتبارها** حامية النصارى في المشرق ،حيث جرت التقاليد على **اعتبار** الصداقة المارونية الفرنسية في غاية **العراقة**[2]، بإرسال سبعة ألاف جندي إلى بيروت، **تحت إمرة الجنرال دو بوفور دوتبول**، بحجة مساعدة الباب العالي على **إعادة توطيد النظام، و أعادت الأمن،وكانوا يتوعدون الدروز بالجزاء العادل والاقتصاص** من الذين ذبحوا الأبرياء وفتكوا بالمساكين، فكان لوصولهم رنة عظيمة وتأثير كبير في جموع أهالي خاصة الموارنة وذلك للخلاص من بطش الدروز.

توقع الباب العالي تدخل أوروبياً مسلحاً ، فأوفد وزير الخارجية فؤاد باشا[3]إلى سوريا ،مزوداً **بسلطة كا**ملة لتسوية الأمر في دمشق ولبنان، وكان أمام فؤاد باشا شهر لتسوية الأمور في سوريا قبل نزول القوات الفرنسية في بيروت، فما أن وطأت قدماه في بيروت يوم 18**جويلية** 1860م حتى أعلن للشعب وعده **بإجراء العدل، وشرع بتوزيع المعونات على اللاجئين والنصارى ، وما إن علم أن الحملة** الفرنسية تتجه إلى سوريا، سارع إلى دمشق لإعادة توطيد النظام **والأمن** في المدينة، وأمر بإنزال العقاب الصارم بمثيري الإضراب[4]،كما شكل مجلس حربياً وحاكم رؤساء بكل صرامة وشنق كثيراً

---

[1] **رمون هاشم، المرجع السابق،ص61.**

[2] علي عبد فتوني، المرجع السابق،ص32.

[3] ولد في **إسطنبول سنة** 1815،وتدرج عدة مناصب أهمها وزير **الخارجية عام** 1852م كان له دور كبير في فترة **التنظيمات ووصل** من المراتب العليا حتى الصدارة العظمى، **ينظر خليل مروم بك، المرجع السابق، ص80.**

[4] كمال الصليبي، المرجع السابق،ص 145. **مشاقة ، المصدر السابق، ص188.**

منهم، ممن تبين أنّ له يد في إثارة الفتن سواء كان من الدروز أو المسيحيين أو المسلمين، حيث بذل همته في إعادة الأمن إلى البلاد[1].

لقد اتفق الجنرال بوفور مع فؤاد باشا على أن يتقدم الجيش الفرنسي والجيش التركي لمقاصة الدروز فذهب فؤاد باشا ببعض الجنود التركية إلى آخر لبنان من جهة الشرق حتى يقطع على الدروز طرق الفرار من وجهة العدالة إلى حوران، وتقدم الجيش الفرنسي من جهة البحر ،فصار الدروز بين جيشين وظنّ بعضهم أن خلاصهم مستحيل ، وكان النصارى يتبعون العساكر الفرنسية أفواجاً ويدعون لها بالنصر ، والتقى جيش الدولة الفرنسية بجيش الأتراك في البقاع بعد أيام من خروج الفرنسيين من بيروت، وكان الجنرال بوفور يظن أن الدروز صاروا في قبضته ،وأن فؤاد باشا قضى على مثيري الشغب في لبنان مثلما فعله بأمثالهم في دمشق ،فجاء إليه فؤاد باشا واعلمه أن الجانين من الدروز تمكنوا من الفرار إلى حوران، فظن الجنرال أن في الأمر حيلة و أظهر غيضه لفؤاد باشا بالكلام الثقيل على هذه الخيانة، ورأى بأن القصد من هذه الحملة لم يتم وأنّ دسائس الأتراك جعلت قدومه بلا فائدة[2].

واقع الحال لم يسمح لفؤاد باشا بالسيطرة على أحداث الشغب في لبنان ،فالذي جرى في دمشق كان قيام مسلّمين مسلحين ، يقودهم بعض الأشقاء المعروفين بمهاجمة النصارى العزل من السلاح ولم يكن قد صدر من هؤلاء استفزاز أو تحريض،أما حوادث لبنان،فكانت حرباً أهلية بين النصارى و الدروز، حيث كان الجانبان مسئولان عنها بالتساوي ،ولم يكن زعماء الدروز مسئولين مباشرة عن الازر، لذلك كان الاقتصاص من الدروز بالأمر اليسير ،لأن ذلك كان يقتضي محاسبة جماعة بكاملها على سلوكها بحرب أهلية ،ومع هذا فقد أجرى فؤاد باشا تحقيقاً عن أحداث لبنان محاولا معرفة أيادي التي كان لها دور في تأزيم الوضع في لبنان،فأمر فور عودته إلى بيروت باعتقال خورشيد باشا وكبار ضباطه ومعاونيه، ثم دعى سبعة وأربعين زعيماً درزياً للمثول بين يديه فلم يلبي الدعوة سوى سعيد جنبلاط و القائمقام محمد أرسلان و أثني عشر زعيماً درزياً ،فألقى القبض عليهم في الحال ، و أجرى فؤاد باشا محاكمة الموقوفين ،فأدين الأتراك بالسجن المؤبد ،وفي 22ماي1861م،

---

[1] محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق ، ص528.

[2] مجهول، المصدر السابق (حسر اللثام)، ص353.

توفي سعيد جنبلاط في السجن بداء السل ،أما الباقون من الأتراك والدروز فأعيد إليهم حريتهم بعد حين[1].

كما قام النصارى بإعطاء فؤاد باشا لائحة إجابة على طلبه من كان له ضلع في الثورة ،وشرع على موجب الأسماء المدونة باللائحة بمحاكمتهم والتحقيق معهم ،تحت إشراف محكمة خاصة كان رئيسها محمد أفندي رشدي الذي ارتقى بعد ذلك إلى الوزارة،وكان من أعضاء اللجنة ممثلين من النصارى، لاذوا بالسكوت،ولم يقدموا شكواهم على أحد،وهكذا تعذر إجراء محاكمة صحيحة ،فأطلق صراح معظم المتهمين أما الباقون فنفيوا إلى طرابلس الغرب ،ثم عادو ا إلى لبنان بعد أن استقر الوضع،وفي هذه الأثناء أعلن فؤاد باشا أنه لن ينظر في أي شكوى جديدة يقدمها النصارى ضد الدروز،إذ اعتبر أن القضية على صعيدها القانوني قد سويت[2].

وبعد هدوء الوضع والأحداث في بلاد الشام،حضر نواب الدول إلى الشام وشاهدوا ما حل بالنصارى من النكبات ففرضوا على الدولة دفع غرامة مالية ،وترميم بيوت المنكوبين،ومنحهم تعويضات،وتعهدت الدولة بدفع ما توجب عليها ،وتقديم تعويضات[3].

كانت دولة الأتراك ودولة الإنكليز تود أن لا يطول هذا الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام ،فانتهجتا كل الطرق لتعجيل يوم الإجلاء،وكان فؤاد باشا في سعيه لتعجيل انسحاب القوات الفرنسية،قد عين يوسف كرم [4]في 18نوفمبر 1860م، وقيل أن الجنرال بوفور رشي بمال طائل حتى يساعد الأتراك على إخراج عساكره من بلادهم،وكان مدة وجوده في بيروت بعد عودته من لبنان قاعداً ورجاله مدة سبعة أشهر بلا عمل ،ولا أمر يقوم بتنفيذه، ولطالما اشتكى إليه النصارى مدة وجوده من ظلم الأتراك في الأمور الكثيرة،فلم يقدر على التدخل،وفي 5جوان 1861م صدر أمر

---

[1] كمال الصليبي، المرجع السابق،ص146. ريمون هاشم، المرجع السابق، ص63.

[2] كمال الصليبي، المرجع السابق،ص147. مشاقة، المصدر السابق،ص190. مؤلف مجهول، المصدر السابق(تاريخ بلاد الشام)،ص275.

[3] مشاقة، المصدر السابق،ص191.

[4] ولد يوسف كرم في عام 1823م بقرية أهدن،من أسرة مشهورةوقد توصل إلى مرتبة الشيخ الإقطاعي في حياة والده بطرس كرم ،أشتهر بحملته ضد البروتستانت،ومع أنه كان من الموالين بلا شروط لبكركي،وشعاره سلطاننا هو البطريقك،إلا انه لم يدعم بولس مسعد للكرسي البطريكي ،مؤثراً عليه أحد المطرانة الشماليين. ينظر: أحمد طربين،لبنان منذ عهد المتصرفية إلى غاية الانتداب، معهد البحوث والدراسات العربية، ص2.

بإجلاء القوات الفرنسية من بلاد الشام،ولم يفد في شيء وفلت الدروز من الجزاء العادل بمساعدة الأتراك لهم[1].

أدت هذه الأوضاع السائدة في بلاد بلاد الشام والحملة الفرنسية في المنطقة إلى تشكيل لجنة دولية مشتركة ضمت: السلطنةالعثمانية، وفرنسا، وبريطانيا، وروسيا، والنمسا، وبروسيا، حيثإقتصرت مهمة هذه الدول بالدرجة الأولى على إيجاد نظام بديل عن نظام القائم قاميتين،الذي أصبح غير صالح بعد الاضطرابات الدامية التي شهدا المنطقة،فعقد في5 أكتوبر1860م،بقيادة وزير الخارجيّة للسلطنة العثمانية فؤاد باشا،في بيروت[2].

كانت الدول الأوروبية تفهم صيغة الحل في جبل لبنان من خلال سياستها ومصالحها الخاصة في الشّرق،وطبيعة علاقتها مع السلطنة العثمانية،وبعد مشاورات طويلة دامت ثمانية أشهر من النقاش ،تم تقديم عدة مقترحات،أبرزها اقتراح فرنسا ، بإعادة الإمارة الشهابية إلى جبل لبنان،فرفضت كل من بريطانيا والنمسا والسلطنة العثمانية رفضاً قاطعاً،و اقترحت بريطانيا أن يقام في سوريا نظام شبيه بالنظام القائم في مصر ،فتصبح البلاد كلها ولاية واحدة تنعم بالاستقلال الداخلي تحت حكم سلالي ، واقترحت روسيا بدورها أن يقسم جبل لبنان إلى ثلاث قائم قاميات، واحدة مارونيّة، وثانية درزيّة، وأخرى أرثوذكسية، فرفضت السلطنة العثمانية جميع الاقتراحات لحل الأزمة ، وفي آخر الأمر، أي في 9جوان1861م أجمع أعضاء اللجنة الدوليّة في الأستانة على إقرار نظام جديد، تم التوقيع عليه من طرف جميع الأعضاء، عرف بالنّظام الأساسي ،حيث أصبح جبل لبنان سنجقاً عثمانياً له استقلاله الداخلي على أن تضمن استقلاله الدول الست موقّعة النظام[3].

هكذا برز لبنان بعد 1861م في شكل جديد يرتكز على النظام الأساسي،وبموادّه السبعة عشر، فأصبح على رأس البلاد متصرف مسيحي كاثوليكي ،يعينه الباب العالي ويكون مسؤول لدى الأستانة ،كما يمكن تعيين متصرف عثماني شرط أن لا يكون لبنانياً وأن توافق على تعيينه الدول الستة،وقضى النظام الجديد أن يساعد المتصرف في شؤون الحكم مجلس إداري مكون من اثني عشر

---

(1) مجهول،حصر اللثام، المصدر السابق،ص154.

(2) هاشم رمون، المرجع السابق،ص63. كمال الصليبي، المرجع السابق،ص147. أنيس صايغ، المرجع السابق، ص122.

(3) كمال صليبي،نفس المرجع السابق، ص ص147-148.رمون هاشم، المرجع السابق، ص ص63-64.يوسف السودا،تاريخ لبنان الحضاري،دار النهار للنشر،ط1،بيروت،1979،ص239.

عضواً يمثلون مختلف الطواف :أربعة من الموارنة وثلاثة من الدروز و اثنين من الروم الأرثوذكس و واحد من الروم الكاثوليك ،و واجد من السنة و واحد من الشيعة[1].

أما أراضي المتصرفية فاقتصرت على مناطق جبل لبنان، دون بيروت والبقاع ومنطقتي طرابلس وصيدا ،وقسمت بموجب النظام الأساسي إلى سبعة مناطق إدارية أو أقضية، على رأس كل واحدة قائمقام يعيّنه المتصرف من الطائفة التي تشكلها الأغلبية من السكان ، وجرى تقسيم الأقضية إلى نواحٍ على كل ناحية مدير يعينه المتصرف، وكان على أهالي كل منطقة أن ينتخبوا مختاراً لإدارة شؤون المنطقة[2].

فرض النظام الأساسي أن تساعد المتصرف في الحفاظ على الأمن،فصائل من الدرك اللبناني تقوم بمهام الشرطة القضائية، وجعلت الضرائب التي تجبى في لبنان أساساً للموازنة اللبنانية ،فإذا فاض عنها شيء سلم إلى الأستانة،وإذا قام عجز في الموازنة اللبنانية ،قامت السلطنة العثمانية بسده،ونص النظام الجديد على إسناد القضاء إلى محاكم بدائية وإستئنافية،وعلى إلغاء الإقطاع وعلى المساواة بين اللبنانيين جميعاً أمام القانون[3].

تقرر العمل بذا النظام لمرحلة تجريبية مدا ثلاث سنوات ،حيث تم إجراء عليه بعض التعديلات وفي 1846م عدل بصيغة دائية[4].

عين داود أفندم[5]في 1861م،كأول متصرف في لبنان، إذ كان من أكثر الرجال السلطنة العثمانية كفاءة وأغزرهم علماً ، فتولى مهام المتصرفية بنشاط وإخلاص ، وأنشأ للبنان في وقت قصير جهازاً إدارياً بلغ من الاستقامة والفعالية ما لم تشهده مثله البلاد من قبل.كما توصل إلى تحقيق

---

(1) كمال صليبي، المرجع السابق،ص48. ومشاقة، المصدر السابق،ص192.أنيس صايغ، المرجع السابق،ص125.
مجهول،(حصر اللثام)، ص ص261-262.

(2) مشاقة، المصدر السابق، ص195.

(3) نفسه ،ص196-198. مجهول،(حصر اللثام)، المصدر السابق، ص ص262-268.

(4) أنيس صايغ، المرجع السابق،ص125.

(5) اسمه الحقيقي كارابيتآرتينداود، ولد عام 1818م بالأستانة ، من أبوين أرمنيين كاثوليكيين ونشأ وترعرع فيها،وتلقى علومه الثانوية في كلية أزمير الفرنسية، ثم التحق بمعهد الحقوق الشاهانى،وأتقن في نفس الوقت عدداً من اللغات منها الألمانية والفرنسية ، وألم بالعربية إلماماً بسيطاً ليفهم موظفيه في جبل لبنان.ينظر: أحمد طربين، المرجع السابق، ص10.

مصالحة عاجلة بين مختلف الطوائف،وما إن تسلم مهام منصبه حتى عاد الهدوء **والأمن** إلى المناطق **المختلطة ،فأمكن قيام التعاون بين النصارى والدروز من جديد**[1]

هكذا تم الاتفاق على البروتوكول الجديد في ماي عام 1864م إذ أعتبر لبنان إقليما عثمانيا ذا وضع خاص نجح في منع تكرار النزاع الطائفي طيلة مدة حكمه،ومع ذلك بقيت للطائفية وضعها في **الحياة السياسية.**

[1] كمال الصليبي ،المرجع السابق،ص139.

– المطلب الثالث: نتائج الثورات والإضطربات ومواقف الدولة العثمانية والدول الأوروبية منها.

أ–نتائج الثورات والاضطرابات:

لقد أدت ثورات والفتن التي وقعت بين طوائف بلاد الشام عامة ولبنان خاصة إلى قتل **الأبرياء الذين ماتوا جراء التعصب الطائفي وتشريد العائلات وانتشار الأوبئة والأمراض، وترمل النساء** وتيتم الاطفال وغياب الامن والسلام بين افراد المجتمع،وخير مثال على ذلك قلاقل 1860م، **حيث قتل من النصارى ما لا يقل عن إحدى عشر ألفاً، وهلك من الجوع أربعة آلاف،** وتشرد نحو مائة ألف،**وكان الدروز بدورهم ،قد خسروا عدداً من القتلى**[1].**وأصبح النزاع الرئيسي بعد أحداث** 1840و1860م **نزاعاً ضمن الجماعة الطائفية وليس خارجها،** وتعزز هذا الوجود المجتمعي بترك **الدولة العثمانية شؤون الأحوال** الشخصية لغير المسلمين في جميع إيالاتها للرؤساء الروحيين ،وكان هؤلاء يحكمون بما بين أيديهم من شرائع والقوانين. وبمذبحة دير القمر **انطوى وجه العنف من تلك الثورات والقلاقل**[2].

في 9 **جويلية ، دعا خورشيد باشا زعماء النصارى و** الدروز إلى بيروت وعرض عليهم مقترحاته **لإيقاف** القتال ،فقبلو على الفور ،وبناءاً على هذه المقترحات **اتفق الجانبان على نسيان** الماضي وعدم المطالبة بتعويض،وعقدا ميثاقاً عُزيت فيه أسباب وقوع الحوادث الماضية إلى سوء إدارة **القائم قاميتين،** ودعي خورشيد باشا إلى القبض **على زمام الأمور وتوطيد الأمن والنظام والعدل، وهكذا حق له أن يسد الطريق أمام التدخل** الأوربي إلى وقت لاحق[3].

وبدا حقاً أن الأزمة اللبنانية قد سويت إلى أن وقعت **اضطرابات جديدة داخل سوريا،بعد توقيع ميثاق الصلح بين الدروز والموارنة،** أدت إلى التدخل الأوروبي لتهدئة الوضع وإيجاد الحل الأنسب لإرضاء الأطراف المتنازعة ولحماية مصالحها الخاصة في بلاد الشام، تقدمت بمقترحات **عديدة أبرزها بروتوكول 9جوان**1861م، أو ما يعرف بمؤتمر بيروت، الذي أدى إلى إقرار نظام جديد (الذي سبق ذكره) ساهم في إطفاء نار الفتن **واستقلال لبنان إدارياً**[4]

---

[1] كمال الصليبي، المرجع السابق، ص143.

[2] علي عبد فتوني، المرجع السابق،ص44.

[3] **زيمون هاشم، المرجع السابق،ص63.**

[4] كمال الصليبي، المرجع السابق،ص140.

ب-موقف الدولة العثمانية من الثورات:

لم تكن إجراءات الدولة العثمانية تنم عن صواب وحذق ،بل اتسمت مواقفها في كثير من الأحيان بالسلبية وعدم الاكتراث،كما أنّ الدولة العثمانية كان لها دور في إشعال نار الفتنة في بعض الأحيان،فالجيش العثماني كان ينظر إلى هذه الفتن بسرور،لانها تدع لهم البقاء لفترة أطول في بلاد الشام ،ومن معاصري تلك الثورات من يؤكد أن العثمانيين عرفوا بها قبل وقوعها [1]، ويروي مشاقة أنه شاهد والي دمشق وهو يوزع السلاح على الدروز بكميات كبيرة[2]، وأرسل هذا الوالي إلى قاد الجيش العثماني في لبنان يحذره من العمل على إيقاف الفتن لانها تسير على حسب خطة الباب العالي،كما أنه أرسل إلى دروز حاصبيا يطلب إليهم محاربة المسيحيين بالأسلحة التي امدهم بها وأوعز إلى دروز حوران بالذهاب إلى لبنان لمساعدة إخوانهم، وأقنع مسلمي البقاع بمؤزرة الدروز،وهبت الجماعات الإسلامية المذكورة سنة 1845م، في حملة واحدة ضد الموارنة ،و انتشرت الفتن في الجنوب والشوف و الشحار والمتن وزحلة،واعترف سعيد جنبلاط بمساعدة العثمانيين له ضد هذه الأمة المسيحية[3].

فوالي صيدا مثلاً بدل من إتباعه سياسة الحسم والشدة إزاء الأحداث التي وقعت خلال 1858-1860م، أخذ طريق المسايرة وعدم الاكتراث في كثير من مواقفه ،فعندما دخلت قوات حوران الدرزية لدعم الدروز في جبل لبنان امتنع عن التدخل لإيقافهم بحجة أنه لا يملك صلاحيات التصرف معهم و أم خارجون عن المناطق التي يحكمها وهم تابعون لوالي دمشق،وهذا ما يعطينا انطباع بأنّ الدولة العثمانية كانت غير مكترثة للآلام والجروح التي سببتها هذه الفتن ،وكان همها من التدخل ،هو منع أي تدخل أوروبي في هذه الأحداث[4]

لم يرضى سفراء الدول الكبرى في العاصمة إستانبول على مواقف والي صيدا غير المتوازنة ،وأخذوا يطالبون الباب العالي في المسالة لإنهاء الفتنة وإقرار الامن ،فاستجاب الباب العالي تحت الضغوط إلى إرسال بارجة حربية وفرقتين من الجيش العثماني في تموز 1860 من أجل إثبات حرصه على إنهاء النزاع والبرهنة على مدى عنايته بتوطيد حالة الأمن والسلام ولمنع أي محاولة أوروبية فرنسية ، لتدخل

---

[1] أنيس الصايغ، المرجع السابق، ص114.

[2] مشاقة، المصدر السابق، ص146.

[3] نفسه، ص ص152-153. أنيس الصايغ، المرجع السابق، ص119.

[4] كمال الصليبي، المرجع السابق،ص140. أنيس صايغ ، المرجع السابق، ص119.

في شؤون المنطقة، فأرسلت فؤاد باشا إلى بيروت في 17 جويلية مزوداً بصلاحيات واسعة لتسوية الأمر ووعد الشعب العثماني بإقامة العدل وتوزيع المعونات على اللاجئين النصارى،ثم سارع صوب دمشق لإعادة النظام والأمن حيث اتخذ إجراءات صارمة تجاه من شارك في المذابح والفتن في دمشق[1].

كما قام بجمع المسلوبات من سكان دمشق وسلمها إلى المؤمورين من قبله ،وأصدر أوامر بتفتيش بيوت المسلمين مهدداً بالعقاب الصارم إذا وجد شيء من متاع النصارى [2].

بعد أن انتهى فؤاد باشا من اجر آته التنفيذية وإنزال العقاب بمن يستحق، بدأت مرحلة أعداد العدة للمرحلة القادمة التي ستشهد ولادة نظام جديد في جبل لبنان، وبما أن الدول الكبرى تدخلت بالقضية، على الرغم من محاولات الدولة العثمانية وضع العراقيل بوجهها لكنها لم تتمكن من إبعادها عن المشروع الجديد المنوي معالجته، خاصة وإن هذه الدول كان لها دور رئيس في إقرار النظام السابق، نظام القائم قاميين؛ كذلك كان لها دور أيضا في تعيين بشير الثالث لذا أدركت الدولة العثمانية صعوبة استبعاد هذه الدول التي تملك مصالح لا يمكن تجاهلها لذا كان على الباب العالي أن يعد العدة لدخول المرحلة السياسية التي ستشهد ولادة نظام إداري جديد في لبنان،سيسعى لتحقيق مصالحه السياسية بالدرجة الأولى،ومحاولة تقليم نفوذ الدول الكبرى في المنطقة [3].

وهكذا كانت بداية هذه المرحلة بتشكيل لجنة دولية في بيروت شاركت فيها الدول الكبرى، والدولة العثمانية 5أكتوبر 1860م حيث أبدت الدولة العثمانية عزمها على رفض مبدأ الإمارة الشهابية التي كانت قد اعلنت على نهايتها منذ نوفمبر 1842م في منشور مصطفى باشا بعد الفتنة الأولى،كما رفضت مقترحات تدعوا إلى تقسيم الجبل إلى ثلاث قائم قاميات تعتمد فيها على المبدأ الطائفي لأن هذه التقسيمات تتنافى مع المصالح العثمانية وذلك من خلال استبعاد الحكم العثماني المباشر للجبل، و اتفقوا على تنفيذ بروتوكول لبنان الذي ينص على منح لبنان استقلال إداري ،تحت إدارة متصرف مسيحي ،غريب عن لبنان تعينه الدولة العثمانية بموافقة الدول الكبرى لمدة خمس سنوات قابلة لتجديد[4].

---

[1] مسعود ضاهر،الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية ،ط 4،دار الفرابي ،بيروت،2009،ص125.

[2] مشاقة، المصدر السابق، ص ص188-189.

[3] كمال الصليبي، المرجع السابق،ص145.

[4] نفسه، ص ص145-146.

ج- موقف الدول الكبرى من الثورات:

وجدت بعض الدول الكبرى[1] في فتن وثورات بلاد الشام 1841-1860م **فرصة جديدة** للتدخل في شؤون الدولة العثمانية، **نظراً للضعف الذي كانت عليه أجهزة الدولة العثمانية،والتغلغل** الواسع لهذه الدول في منطقة بلاد الشام من خلال القبول الذي حظيت به من بعض الطوائف المنطقة،الذي كان له الأثر في زيادة التدخل الأوروبي في هذه المسألة عامة وبلاد الشام خاصة.**كما أن التنافس** الدولي على النفوذ في بلاد الشام،كان له الدور الأساسي في تأجج الصراع الطائفي ،وذلك من خلال مساندتهم لطائفة دون اخرى ودعمهم لها بشتى السبل لتعزيز نفوذهم و مكانتهم،كما ان **هذا التنافس استطاع أن يؤخر** ايار الدولة العثمانية،إذ امد في عمرها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى[2].

إن الدور الاستعماري في لبنان اتخذ **وجهاً** تنصيريا **،من خلال الاعتماد على دعم القنصليات** لتلك البعثات بدعوى حماية الأقليات المسيحية في الشرق،أدى هذا إلى تضارب مصالح هذه الدول **واختلاف أهدافها السياسية ،وإن التنافس الاستعماري بمختلف أهدافه كان من أهم عوامل** التي أججت الصراع والمذابح والحروب في لبنان.**لقد** كانت أطماع الدول الأوروبية في بلاد الشام تحيط بالدولة العثمانية من كل جهاتها فروسيا كانت تتطلع دائما إلى الوصول إلى البحر الاسود و **المذائق** لتصل من ورائها إلى البحر المتوسط وتستولي على القسطنطينية،لتكون وريثة الإمبراطورية البيزنطية لحماية النصارى،في حين سعت النمسا إلى إضعاف الدولة العثمانية والتوسع على حسابها في المجر والبلقان ،أما بريطانيا فكانت تتطلع نحو الخليج العربي للوصول باقرب وقت إلى مستعمراتها في الهند،أما فرنسا فكانت تعتني بالمغرب العربي وتنافس بريطانيا **على مصر والشام**[3].

كانت فرنسا تعتبر نفسها حامية المسيحيين في الشرق ،وخاصة الموارنة في لبنان،بمقدار ما كان الموارنة يعتبروها صديقتهم الاولى،ودعمت فرنسا علاقتها مع الموارنة بثوب ديني من خلال العلاقات التجارية والإرساليات التبشيرية بين فرنسا ولبنان،فقد ضا**عفت فرنسا عنايتها بأمور التجارة ،من خلال القناصل والمكاتب والمراكز الثابتة لتسهيل أمورها،وكانت فرنسا منذ**1520م **قد حاولت ضم**

---

[1] الدول الكبرى **هي: فرنسا،بريطانيا،النمسا،روسيا**

[2] **مسعود ضاهر، المرجع السابق،ص**501.

[3] كمال الصليبي، المرجع السابق،ص **ص**114-115.

لبنان إليها بالقوة ،للحصول على ترواته وكنوزه،كما انها ساهمت في إشعال فتيل الفتنة والثورات في لبنان من خلال دعم الموارنة بالسلاح والذخيرة **ضد الدروز، وذلك لحماية مصالحها** في المنطقة[1].

كان اهتمام فرنسا وتدخلها يزدادان كلما لمست ازديادا في **اهتمام**بريطانيا في بلاد الشام فقد كانت لبريطانيا مطامعها في هذا الجزء من العالم ،ولم يكن لبريطانيا طائفة تشترك معها في المذهب في بادئ الأمر ،إذ أن البروتستانتية لم تنتشر في لبنان بشكل واسع ،وهي حتى اليوم لا **تشكل دعامة** للمصالح الأجنبية في البلاد ،لأن قلة عدد أفرادها أدى إلى **ابتعادهم** على مجرى النزاع الطائفي ،حيث **اضطرت** في بادئ الأمر إلى **الاعتماد على التجارة ، و** التدخلات الرسمية والخفية في بلاط الخليفة العثماني[2]،ثم حوّلوا **اهتمامهم** إلى الدروز لانهم كانوا يرون في طائفة الدروز المنفذ الوحيد للتغلغل في **بلاد الشام لحماية مصالحها** في المنطقة،ومجابهة **فرنسا،فعملت بريطانيا على إثارة شكوك الدروز** بنيات **فرنسا ، باعتبارها حارسة الموارنة الأمين،فسربت الإشاعات عن تسليح الفرنسيين للنصارى ضد الدروز، وعن وقوف قوات فرنسية على أهبة الاستعداد لدعم النصارى عند أي اضطراب** ،ولم **يستغرب الدروز** هذه الإشاعات ،وهم الذين شاهدوا بعض رهبان الموارنة يرفعون على اديرهم العلم **الفرنسي**[3]. كما سعى كل من تشرشل وأونفرا والادي إستنهوب وغيرهم من البريطانيين الذين أقاموا في لبنان ،تحت ستار توزيع الهدايا **ومصادقة** الشعب ،إلى إثارة العصبية الطافية ،لفتح المجال امام **بريطانيا لكي تتدخل** [4].

لم تلقى كل من فرنسا وبريطانيا صعوبات كثيرة **أمامها من أجل بسط نفوذها وإشعال فتيل الفتن بين الطوائف، حيث عملت فرنسا على تحريض المسيحيين و مطالبتهم بتحرير إخوانهم الساكنين** في المناطق **الدرزية** بالقوة،وألفوا جماعات من الشباب، **و** اشتروا لها الأسلحة،ودربوها على القتال،وقامت بريطانيا بتدبيرات مماثلة مع الدروز، **وعادت الفتن بين الطرفين مرة أخرى،وكان** العثمانيون يشجعون الدروز إلى جانب بريطانيا،ماديا ومعنويا،فقد كان العثمانيون يخشون من **ازدياد نفوذ القنصل الفرنسي بين الموارنة، وكثرة تدخلاتهم بشؤون قائم** قاميتهم،حتى انها خشيت ان تصبح **تلك القائم قامية جزءاً من فرنسا،لذلك كانت سياسة وجيهي باشا، الذي عين قائداً للجيش**

---

(1) أنيس الصايغ، المرجع السابق، ص108.

(2) نفسه، ص109.

(3) كمال الصليبي، المرجع السابق، ص91.

(4) أنيس الصايغ ، المرجع السابق، ص112.

العثماني في لبنان 1844م، التحيز إلى جانب الدروز على حساب المسيحيين،ولما نشبت فتنة طائفية جديدة في المعلقة،أعتقل وجهاء الجانب المسيحي وجمعت الأسلحة من محاربيهم، وتركوهم تحت رحمة الدروز،فهب المسيحيون ضد هذا التحيز،ونشروا الفتن في كافة الأنحاء اللبنانية بدعم من الفرنسيين[1]، وعمت البلاد موجة من الإرهاب والتعديات، وكان السنيون يعاونون الدروز ضد المسيحيين،وضلت الحالة متوترة حتى قدوم شكيب باشا ،وزير الخارجية العثمانية، على رأس فرقة كبيرة لإخضاع الثورة ، حيث تابع شكيب باشا السياسة العثمانية التقليدية ،فسمع لمطالب الكولونيل روز البريطاني، التي كانت لصالح الدروز،ورفض إنزال العقوبات بالدروز التي ثبتت التهم عليهم.وتغافل شكيب عن جمع السلاح من الدروز و عن بعض التعديات الفردية التي قاموا بها ،اثناء وجوده في البلاد ضد المسيحيين، فأرسل الموارنة المطران نقولا مراد إلى فرنسا،ليطلب من الملك لويس فليب حمايته،ويصف له قسوة الدروز وتحيز العثمانيين وعداء البريطانيين،وتدخل الملك ،وأعلن حمايته لعدد من وجهاء الموارنة، ولما أهان العثمانيون أحد هؤلاء أحضر القنصل الفرنسي سفينة حربية وهدد القائد العثماني،أما قنصل بريطانيا فأعلن حمايته للزعماء الدروز المطلوبين إلى العدالة[2].

لما اندلعت ثورات وفتن عام 1858م في كسروان كان القنصل البريطاني يمارس ضغوطه على والي صيدا من أجل إرسال لجنة للتحقيق في الأحداث وكان يهدف من وراء ذلك إيقاف القائمقام بشير أحمد عند حده وحماية حلفاءها من إقطاعيي آل خازن ،لكن الحركة كانت أقوى بفضل الدعم الذي حصل عليه المتمردون من فرنسا والقائمقام النصراني،وبتأييد السلطات العثمانية المتمثلة بوالي صيدا[3].

في أحداث عام 1860م عندما كانت الاتصالات بين الدروز والسلطات العثمانية في بيروت تجري على قدم وساق ،كانت بريطانيا على معرفة و علم بأن الدولة العثمانية كانت تحرضهم وتعطيهم القوة سرا حتى يفنوا النصارى، بعد أن تيقنت بريطانيا بأن فرنسا كانت تدعم حركة الفلاحين في عام 1858م ضد مشايخ آل خازن،وقد كتب قنصل بريطانيا في بيروت إلى وزير خارجيته يبين له دسائس الفرنسيين وأسباب الفتنة[4].

---

(1) أنيس الصايغ،المرجع السابق، ص118.

(2) نفسه، ص119.

(3) كمال الصليبي، المرجع السابق، ص ص117-120.

(4) مشاقة،المصدر السابق، ص ص152-153.

أما عن موقف بقية الدول الكبرى من الفتن والثورات ،فالواقع لا تتوافر ملومات تفصيلية عن السياسة التي سلكتها، ومع ذلك فالمصادر والمراجع التي بين أيدينا تعطينا إشارات تخمينية لبعض المواقف والتصريحات للمسؤولين، فاستعداد الطائفتين كلتيهما للاحتكاك و الامتثال كان يتم بالاعتماد على القناصل وعلى الدعم الذي حصلت عليه كل طائفة من تلك القنصليات.وما يؤكد ذلك ما صرح به مندوب النمسا عندما تحدث عن اجتماع والي صيدا خورشيد باشا بالقناصل طالبا منهم السيطرة على النصارى لردعهم بحجة أنه ليس له كلمة نافذة إلا في الدروز والمسلمين، فأكد انه قام وبمعية قنصل فرنسا على حث مطران بيروت طوبيا عون على الذهاب إلى كسروان والطلب من الأهالي التزام الهدوء والسكينة،كما أن النمسا كانت تدعي حماية الكاثوليك والوقوف بوجه التفرد الفرنسي في حماية النصارى في لبنان[1].

في ظل هذه الثورات والقلاقل السائدة في بلاد الشام عموما ولبنان خصوصاً ،قررت الدول الأوربية تشكيل محكمة دولية للتحقيق في الثورة،برئاسة محمد رشدي ،ومع أن المحكمة أظهرت حزماً في معالجة فتن دمشق، فأعدمت 160 متهما،وسجنت ونفت المئات إلا انها تهاونت مع الدروز في قضايا لبنان[2]،ثم عقدت هذه الحكومات مجلس دولياً في بيروت،للبحث في قضية لبنان من الناحية سياسية ومصيره،وحضر هذا المجلس قناصل النمسا وبروسيا و روسيا و بريطانيا،والجنرال بوفور الفرنسي وفؤاد باشا الوزير العثماني،وبعد أن قرر الحضور اعتقال 1200 متهم وتنظيم أمور التعويض على المتضررين، انتقلوا إلى بحث لبنان في المستقبل[3].

غير أن تضارب المصالح الطائفية السياسية المختلفة حال دون اتفاق المؤتمرين على مشروع واحد منها لذلك اتفقوا على تنفيذ مشروع آخر،أملت كل دولة أن تستفيد منه من زاوية مصلحتها الخاصة،وقد قضى على هذا المشروع، الذي يعرف ببروتوكول لبنان ،منح لبنان استقلالا إدارياً[4].

---

(1) أنيس الصايغ، المرجع السابق، ص ص120-121.

(2) مشاقة، المصدر السابق، ص ص187-193.

(3) كمال الصليبي، المرجع السابق، ص ص147-148.

(4) أنيس الصايغ، المرجع السابق،ص124.

خاتمة:

من خلال العرض والتحليل لموضوع البحث توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة التي يمكن استخلاصها على النحو التالي:

- لقد كانت بلاد الشام مهد الديانات السماوية ولهذا تعددت بها الطوائف الدينية اختلفت وكثرت بها المقدسات الدينية، التي تعتبر سببا في توتر العلاقة بين هذه الطوائف وسببا في تدخل الدول الأوربية والدولة العثمانية بحجة حماية مقدسات كل طائفة.

- لقد أصبحت بلاد الشام بما فيها منطقة جبل لبنان عقب تجربة محمد علي باشا تعيش في متاهة من الصراعات خاصة بعد إعطاء إبراهيم باشا امتيازات لأهل الذمة وإعطائهم حقوق كانت من شانها ان تشعل نار الفتنة من جديد نظرا لمساواته لاهل الذمة مع المسلمين، كما كان لتجربة محمد علي في بلاد الشام أثر إيجابي من خلال توحيد القبائل العربية تحت راية واحدة عرفة بدولة محمد علي.

- أدى التعدد الطائفي في بلاد الشام إلى تمزيق وحدة الدولة العثمانية في مرحلتها الأخيرة فكان من أسباب ضعف الدولة التسامح الديني العثماني الذي انعكس عليها بالسلب وبالإيجاب على كل الطوائف والمذاهب، حيث اصبحت هذه الطوائف حرة في تسيير شؤونها الداخلية وتكوين هوية مستقلة سرعان ما تحركت صوب مطلب الاستقلال والانفصال .

- إصدار الدولة العثمانية التنظيمات كخط كلخانة و الهمايوني اللذان خدما الدول الأوربية أكثر من المسلمين حيث استطاعت الدول الأوربية استغلال الحقوق التي نالتها الطوائف الدينية في إرسال البعثات التبشيرية وفتح المدارس الخاصة التي كان هدفها استعماري، كما أدت هذه التنظيمات إلى ازدياد الواردات الأجنبية التي استفادت من قلة الرسوم الجمركية مما ألحق أضرار بالاقتصاد في المنطقة.

- تعتبر الامتيازات إجحاف بحق الدولة العثمانية حيث أتاحت لفرنسا وبريطانيا تحقيق مصالح تجارية وسياسية وقضائية جعلت المواطنين الأوربيين متميزين لتمتعهم بنظام الملل وحق الوصاية الأوربية.

- إن تطور الاحداث الطائفية والتصعيد من حدتها في بلاد الشام ادى إلى نشوب عدة ثورات اهمها ثورة الدروز الكبرى سنة 1836م **حيث أعلن الدروز شق عصا الطاعة عن الدولة المصرية بسبب** الزيادة في الضرائب على الشعب، أما في عهد الدولة العثمانية فكانت أهمها مذبحة الشام سنة 1860م **وكان** من اسبابها المساواة في الحقوق بين الرعايا وإعفاء النصارى من الخدمة الوطنية وهذا ما اثار **الجدل بين الطوائف وخاصة المسلمين ضد النصارى.**

- **للقناصل** الأوربية في بلاد الشام دور في إثارة الفتن والقلاقل لتحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية فعمدت على تحريض الطوائف في ما بينها و ادّعت كل دولة من الدول الأوربية الكبرى حماية مصالح كل طائفة في المنطقة وهذا ما جعل الدولة العثمانية تعجز عن إيجاد حل لهذه المسألة.

- من نتائج هذه الثورات تبني نظام **القائم قاميتين سنة 1846م على جبل لبنان باتفاق الدول الأوربية** و الدولة العثمانية لإخماد هذه الثورات قسم على إثره الجبل إلى وحدتين إداريتين يديرها حاكم ماروني **و حاكم درزي، لكن سرعان ما فشل نظام قائم قاميتين فتبنت الدولة العثمانية مع اتفاق مع الدول الأوربية نظام المتصرفية الذي يمنح جبل لبنان استقلال ذاتيا.**

- **سعي** الدول الأوربية للإبقاء على الحكم العثماني وظهر جلياً عند الدخول المصري لبلاد الشام،حيث لم يلقى إلا معارضة بريطانية وعثمانية لكن بعدما قويت شوكة محمد علي وازداد خطره **وهدد كيان الدولة العثمانية اجتمعت الدول الأوربية لإخراجه من بلاد الشام و وضع حد لتوسعاته،** وتحقق ذلك في سنة 1840م.

- **إن قيام فرنسا بالحملة على بلاد الشام 1860م ليس خوفاً على تأزم الأوضاع بين طوائف المنطقة** ومحاولة إيجاد الحلول وإنما طمعا في ضمها إلى مستعمراتها و استنزاف خيراتها.

- إن وقوع العالم العربي تحت الحكم التركي وضعفهم أدى لأطماع أجنبية مهدت لها الدولة العثمانية بمنها امتيازات كان لها دور في حماية فرنسا للرعايا الموارنة وحماية روسيا لرعايا الأرثذوكس وبريطانيا **لدروز .**

الملحق رقم01: صورة توضيحية للدكتور ميخائيل مشاقة[1].

ميخائيل مشاقة

صاحب حوادث الكتاب



[1] ميخائيل مشاقة، المصدر السابق، ص 09.

الملحق رقم02: صورة توضيحية لواجهة الكتاب مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان[1] .


كتاب

مشهد العيان

بحوادث سوريا ولبنان

جامع حوادثه

الدكتور ميخائيل مشاقة

منشئاه

ملحم خليل عبدو

واندراوس هنا شخاشيرى

طبع بمصر سنة ١٩٠٨

[1] ميخائيل مشاقة، المصدر السابق، د ص.

الملحق رقم03: صورة توضيحية لمحمد علي[1].



محمد علي

مؤسس الدولة المصرية الحديثة وباعث نهضتها واستقلالها

(١٧٦٩ – ١٨٤٩)

[1] عبد الرحمان الرافعي، المرجع السابق، ص25.

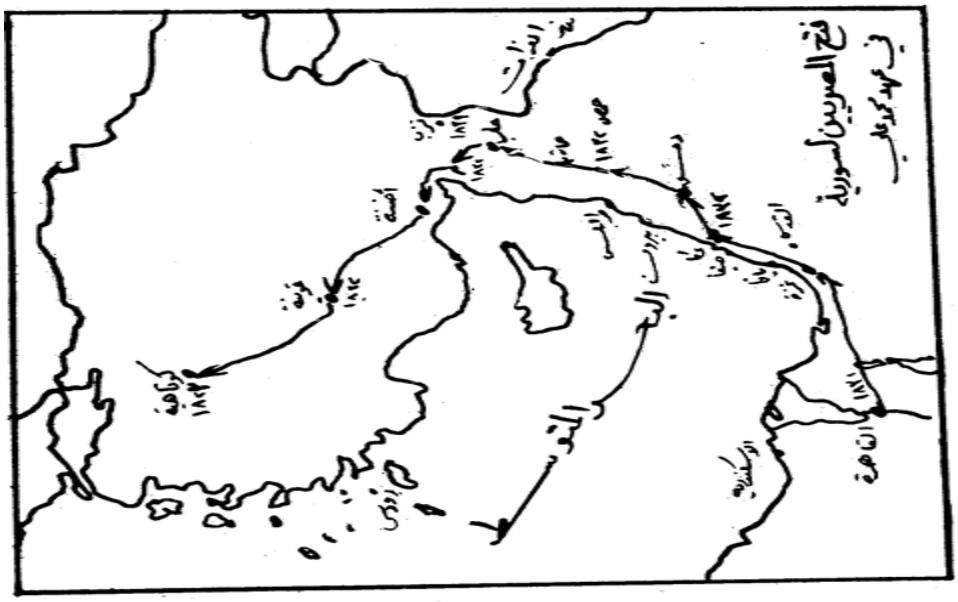
الملحق رقم04: صورة توضيحية لإبراهيم باشا[1]



ابراهيم باشا

[1] ميخائيل مشاقة، المصدر السابق، ص100.

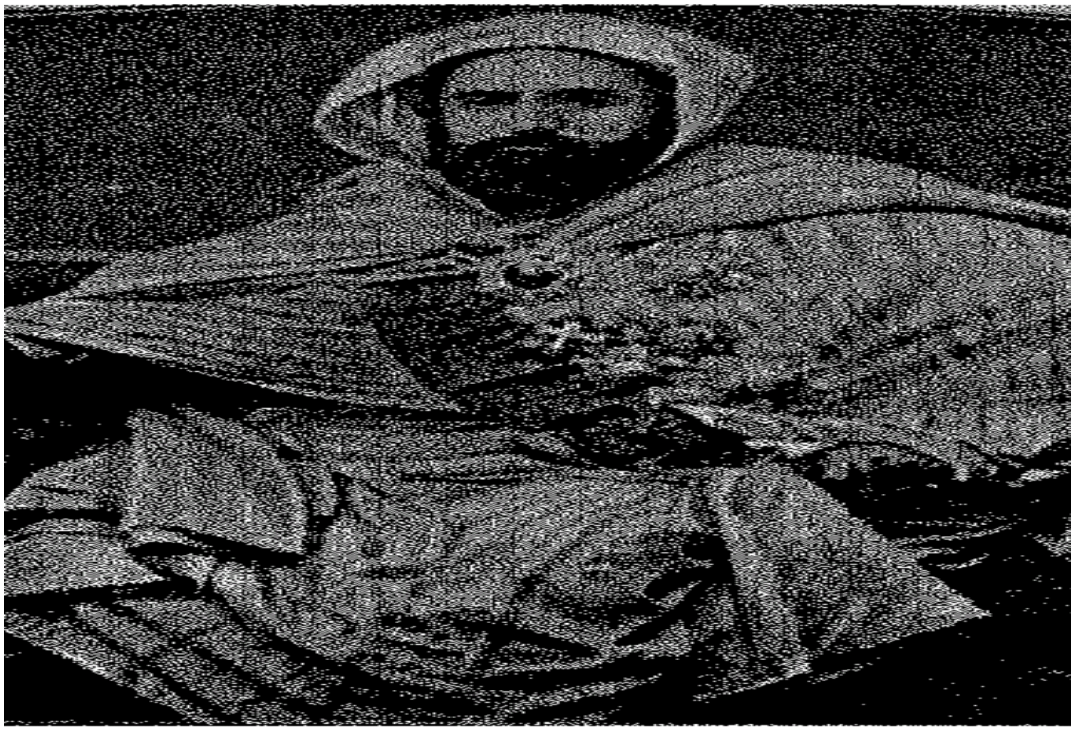
الملحق رقم05: خارطة تبين خط سير ة حملة إبراهيم باشا على سوريا[1].



خارطة تبين خط سير حملة ابراهيم باشا على سوريا

[1] مجهول، المصدر السابق(مذكرات تاريخية..)، د ص.

الملحق رقم06: صورة توضيحية للأمير عبد القادر[1] .



الامير عبد القادر الجزايري

[1] مشاقة، المصدر السابق، ص 176.

أولا: المصادر.

-باللغة العربية

1- الكتب:

- **بازيلي، سوريا و لبنان و فلسطين تحت الحكم التركي من الناحية السياسية والتارخية، ط1،** دار الحداثة ،سنة1988.

- **بورونوا إتيين، الأمير عبد القادر الجزائري، تح: ترمشيل خوري، دار عطية، لبنان،**1997.

- الجبرتي عبد الرحمن ، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار،تج:**عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، ج3،دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.

- الشدياق طنوس بن يوسف ، **أخبار الأعيان في جبل لبنان، ج 1 منشورات الجامعة اللبنانية ،** بيروت.

-كرد علي محمد ،**خطط الشام** ،ج4 ،ط2،مكتبة النوري ،دمشق .

- مجهول، **حسر اللثام عن نكبات الشام ، ط1، مصر**1895.

- **مسعد بولس ، الدولة العثمانية في لبنان وسوريا 1518-1916، دار الكتب المصرية،** 1916.

- **مشاقة ميخائيل ، الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية،تح:**إزيس فتح الله جبراوي، دار الفكر العربي،مدينة نصر، 1996م.

- **مشاقة ميخائيل ، مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان، تح:** واندروس حنا شيخاشيري و ملحم خليل عبدو، مصر، 1908م.

- **المطران يوسف الدبس ، تاريخ سورية الديني والدنيوي ،ج1، راجعه: د.**هارون رعد ، دار نظير عبود،1994.

- مؤلف مجهول،**تاريخ بلاد الشام في القرن 19(روايات معاصرة لحوادث** 1860 ومقدماتها في سوريا ولبنان)، تحقيق سهيل زكار، دمشق،2006.

2-المذكرات الشخصية:

- مؤلف مجهول، تح: أحمد غسان سبانو، **مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، سلسلة دراسات ووثائق تاريخ دمشق والشام، دار قتيبة، دمشق.**

ثانيا: المراجع

- **باللغة العربية:**

- **أ بو ر ا جوزيف ، الإكليروس والملكية والسلطة أبحاث في تاريخ لبنان الاجتماعي و الاقتصادي ، ط 1 سنة**2007 ،دار النهار للنشر ،بيروت.

- أحمد محمد ، **الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني 1876-1918م**، مجلة جامعة دمشق ، العدد الأول والثاني، دمشق 2011.
- **أنطونسيون جورج ، يقظة تاريخ حركة العرب القومية ، ت:ناصر الدين الأسد و إحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين،لبنان،**1987م.
- **أوزتونا يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، ط 1 ،ج 2 ، تر:** بشير السباعي ، دار الفكر للدراسات ، القاهرة ، 1993.
- بكر محمد إبراهيم ، **موسوعة التاريخ الإسلامي الدولة العثمانية ، مركز الراية للنشر والإعلام ، القاهرة ،** 2006.
- **بيات فاضل ، الدولة العثمانية في المجال العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007.
- بيضون جميل، **تاريخ العرب الحديث ، تح: شحادة الناطور و علي عكاش ،ط1، دار الأمل،** 1991.
- حتي فليب ، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1958.
- **حنا عبد الله ، حركات العامة الدمشقية في القرنين 18و19**(نموذج لحياة المدن في ظل الاقطاعجية الشرقية)،ط1، دار ابن خلدون ، 1985م.

- خليل باشا محمد ، **معجم أعلام الدروز في لبنان، ط2، دار التقدمية، لبنان،**2010.

- الرافعي عبد الرحمان ، **عصر مجمد علي، دار المعارف، ط5، القاهرة ،**1989.

- السودا يوسف ،تاريخ لبنان الحضاري،دار النهار للنشر،ط1،بيروت،1979.
- السيد سيد محمد ، **دراسات في التاريخ العثماني، ط 1، دار الصحوة للتوزيع والنشر ، القاهرة، 1996.**
- **شيلشر ليندا ، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،تر: عمرو الملاح ودينا الملاح ،ط1،دار الجمهورية، دمشق، 1998.**
- صايغ أنيس ، لبنان الطائفي، دار الصراع الفكري، بيروت،1955.
- **صقر جوزيف ، قصة وتاريخ الحضارات العربية(1و2)**، لبنان من عصور ماقبل التاريخ حتى **عهد المتصرفة**(1998-1999).
- الصليبي كمال سليمان ، **تاريخ لبنان الحديث، ط7،دار النهار للنشر.**
- **ضاهر مسعود ،الجذور التارخية للمسألة الطائفية اللبنانية ،ط 4**،دار الفرابي ،بيروت،2009.
- طربين أحمد، لبنان منذ عهد المتصرفية إلى غاية الانتداب، معهد البحوث والدراسات العربية.
- طقوس محمد سهيل ، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس،ط3، 2013.**
- **زايد عبد الحميد ، الشرق الخالد، دار النهضة العربية.**
- **العزاوي قيس جواد ، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط 1 ،الدار العربية** للعلوم، بيروت، 1994.
- **عزة عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب**
- عوض عبد العزيز محمد ، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية (1864– 1914 م)نقلا عن كتاب الدستور لولي أفندي نعمة الله ولي ، المد 1.**
- **الغنام سليمان ، سياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا 1811–1840، ط1**،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004.
- الفتوني علي عبد ، **تاريخ لبنان الطائفي**،دار الفارابي، بيروت، لبنان،ط1، 2013.
- قسطالي نعمان ، **الروضة الغناء في دمشق الفيحاء**، دار الرائد العربي، ط2، بيروت، لبنان، 1982.
- **لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ط8** ، دار الفارابي ، بيروت، لبنان ، 1985.

- مانتران روبير ، **تاريخ الدولة العثمانية، ط 1، ج 2، تر:** بشير السباعي، **دار الفكر للدراسات، القاهرة،**1993.
- المحامي محمد فريد بك ،.**تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار** النفائس، بيروت.
- **نوار سليمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- **هاشم رمون ، جوانب من تاريخ لبنان بين 1820–1860م،ج1،ط1،منشورات الجامعة الأنطوانية1،** 2007.
- **هلال عمار ، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847–1918)، دار هومة، الجزائر،** 2007.

ثالثا: المجلات والجرائد :

- **دحدح عبد الحفيظ ، الواقع الطائفي والمذهبي في بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشرالميلادي: دراسة جغرافية وإحصائية،** مجلة كان التاريخية، **العدد** 34، ديسمبر 2016.

رابعا: الرسائل الجامعية:

– **بوجلطي فاطمة ، انعكاسات الامتيازات الأجنبية على بلاد الشام خلال القرن19، إشراف** الغالي، **مذكرة لنيل شهادة** الماجستير في التاريخ الحديث، الجزائر، 2011/2010.

فهرس المحتويات

البسملة

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ–هـ

أولا:المبحث الأول: بلاد الشام والسيرة الذاتية لميخائيل مشاقة.....**7–25**

–المطلب الأول: بلادالشام.....8-17

–المطلب الثاني: التعريف بالدكتور ميخائيل.....18-21

–لمطلب الثالث: أهم مؤلفاته.....22-25

ثانيا: المبحث الثاني: عوامل قيام الفتن الطائفية في بلاد الشام (1831–1860م).....**26–53**

–المطلب الأول:انعكاسات حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام ودورها في التصدع الطائفي(1831– 184.....27-35

–المطلب الثاني: السياسة العثمانية وأهم إصلاحاتها في بلاد الشام.....36-44

–المطلب الثالث: التقسيم الإداري الجديد ونظام قائم قاميتين.....45-53

ثالثا:المبحث الثالث: أهم الثورات والاضطرابات 1831–1860م ونتائجها وموقف الدولة العثمانية والدول الأوربية منها.....**54–83**

–المطلب الأول: أهم الثورات والاضطرابات 1831-1860م.....55-70

–المطلب الثاني: الحملة الفرنسية على بلاد الشام.....71-76

-المطلب الثالث: نتائج الثورات والاضطرابات ومواقف الدولة العثمانية والدول الأوربية منها.....77-83

خاتمة.....84-86

الملاحق.....87-93

قائمة المصادر والمراجع.....94-98

فهرس المحتويات.....99